



انتشارات دانشگاه تهران

۶۹۵۴

رسالة

# شکومی الغریب

لابی المعالی عبدالنور بن محمد بن علی بن الحسن بن علی

المیابخی الهذانی

الملقب بعین القضاة

۴۹۲-۵۲۵ هجری

قدم له وحقق متنه

عفیف عسیران





انتشارات دانشگاه تهران

۶۹۵۴

رسالة



shiabooks.net

وايط بدیل < mktba.net

# شکومی الغریب

لابی لمعالی عبداللہ بن محمد بن علی بن الحسن بن علی

المیابخی الہدانی

الملقب بعین القضاة

۴۹۲-۵۲۵ هجری

قدم له و حقق متنه

عصیف عسیران



## مقدمة المصحح

شكوى الغريب رسالة كتبها عين القضاة في سجن بغداد سنة ٥٢٥، وذلك بضعة اشهر قبل موته، يشكو فيها صروف الزمان ومحنه ويدافع بها عن نفسه ضد العلماء الذين اتهموه بالزندقة والكفر . لقد نشر الاستاذ محمد عبد الجليل هذه الرسالة سنة ١٩٣٠ في المجلة الاسيوية<sup>١</sup> لاول مرة عن مخطوطة برلين رقم ٢٠٧٦ . ثم عثرنا مؤخراً في مكتبة السيد ملك في طهران على مجموعة خطية من الرسائل بينها منتخبات من رسالة شكوى الغريب . إنَّ تعذر الحصول على المجلة المذكورة وعثورنا على مخطوطة ثانية لشكوى الغريب واهتمامنا مدة ثلاث سنوات بعين القضاة وآثاره العربية والفارسية وتشجيع مدير مطبعة جامعة طهران لنشر مصنفات الهمداني ، اقول ان كل هذه العوامل حدثت بنا الى ان نعيد تصحيح رسالة الشكوى ونشرها من جديد . واعتمدنا في الطبعة الجديدة على مخطوطة برلين رقم ٢٠٧٦ ورمزنا اليها بحرف B و على مخطوطة ملك رقم ٤٦٥٧ و رمزنا اليها بحرف M .

نكتفي في مقدمة هذه الرسالة ان نعالج مسألة استشهاد عين القضاة الهمداني ونعرض آراءه الصوفية التي استشهد من اجلها ومن اراد ان يطلع على ترجمة حياته وآثاره وان يتعرف على آرائه الفلسفية فليراجع مقدمتنا لكتا بين من كتب عين القضاة : كتاب زبدة الحقائق باللغة العربية و كتاب التمهيدات باللغة الفارسية .

ان كتاب خريدة القصر وجريدة العصر لعامد الدين الاصفهاني اقدم سند تاريخي

حفظ لنا ترجمة حياة الهمذاني وسطر لنا مأساة استشهاده وملابسات استباحة دمه . لقد عرف عماد الدين الاصفهاني عين القضاة عن كُتُب بواسطة عم له اسمه عزيز الدين المستوفى<sup>١</sup> وهو من كبار رجالات السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن سلجوق ؛ كما ان عماد الدين قد شاهد في مناسبات متعددة كرامات عين القضاة فاعجب بقداسته ، واطلع على افكاره واشعاره فاعجب بعبقريته . وكذلك عاشر الاصفهاني رجالات قصر السلطنة وخبردهاءهم ودسائسهم وخبر بصفة خاصة دسائس وزير السلطان محمود الوزير الطماع السفاك قوام الدين ناصر بن علي ابي القاسم الدرگزيني<sup>٢</sup> ذاك الوزير الذي القى عين القضاة في سجن بغداد ثم سعى في ارافقه دمه . اليك اولا ترجمة مقتضبة لحياة عين القضاة كما ذكرها عماد الاصفهاني في كتاب تاريخ آل سلجوق : « وكذلك عين القضاة الميانجي كان من اكابر الائمة والاولياء ذوى الكرمات وقد خلف ابامحمد الغزالي في المؤلفات الدينية والمصنفات فحسده جهال الزمان المتلبسون بزي العلماء وحضهم الوزير ابو القاسم الدرگزيني عليه فقصدوه بالايذاء وافضى الامر به الى ان صلبه الوزير بهمذان ولم يراقب فيه الله ولا الايمان »<sup>٣</sup> اليك الآن ترجمة حياة عين القضاة كما ذكرها عماد الدين الاصفهاني في كتاب خريدة القصر وقد نقلنا هذا المتن عن صورة لمخطوطة اعارنا اياها الاستاذ جلال الدين محدث<sup>٤</sup> : « عين القضاة الميانجي من اهل همذان ابو المعالي

١- ابو نصر احمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الدين الاصفهاني الملقب بعزيز الدين المستوفى وكان من المعجبين بعين القضاة ومن مريديه .

٢- اصل ابي القاسم من بلدة نساباد لكنه كان ينسب نفسه الى درگزين . وقد وصفه عماد الدين الاصفهاني في كتابه تاريخ دولة آل سلجوق فقال : حل في دست الملك ففتك وهتك واستباح الدماء وسفك وشرع المنكرات وانكر المشروعات وعادى الكرام وبدد النظام وظاهر الباطنية وظهر سنة الجاهلية وشرع الفتك بالاحرار والهتك للاستار » ص ١٣٣ تاريخ آل سلجوق طبعة مصر ١٣١٨/١٩٠٠

٣- تاريخ آل سلجوق ص ١٣٧-١٣٨ ، ٤- Bib. Aca. Lug. Bat. av. 21 f







لوحة «مينياتور» هندية فارسية من القرن الثاني عشر هجري مجموعة

لندن كليشه Lemare



عبدالله بن ابي بكر محمد بن علي بن الحسن بن علي الميانجي الاصل الهمداني لاهل . كان  
الصديق الصادق والموفى الوافى للصدر الشهيد عمى - رحمه الله - فلما نكب العم واستمر  
بدره التم ، تقلد الوزير الدرگزینی وزر عين القضاة فاعانه القضاء على قصده وحمله  
حسده على حصده . فانه كان من اعيان العلماء ومن يضرب به المثل في الفضل والذكاء .  
ولم تشرق الغزاة بعد الغزالي على مثله في فضله وجرى في التصانيف العربية على رسله .  
وابدع معانيا في الحقيقة وسلك فيهما طريق اهل الطريقة وملك التصرف في كلام التصوف  
وفاح عرف عرفه في المعرفة والتعرف . وتشربت القلوب ماء قبوله وانتشر صيته في حزون  
الارض وسهوله واتخذ قصده منسكا واغثمت زيارته تيمنا وتبركا . ولقد كان من  
اولياء الله الابدال بل بلغ درجة القطب عليه السلام وانارت كراماته انارة الشهب ؛ فحسده  
المشبهون باهل العلم ونسبوا الى ذكره كلمات في مصنفاته لم يتصوروها بالفهم  
فالتقطوها وافردها من تر كيبانها وحملوها على ظواهرها في عباراتها ولم يستفسروا  
منه معانيها ولم يأخذوا عنه مبانيها . وقبضه الوزير العليج وعجل في ظلمه وجار في  
حكمه وحمله مقيدا الى بغداد ليجد طريقاً في استباحة دمه < ويأخذه > بجرمه . فلما  
اعبى عليه الحق اخذته العزة بالاثم الباطل واعاده الى همدان . وكان هو واعوانه في امره  
كاليهود في امر عيسى ... غير ان الله عصم نبيه من الكفار «وما قتلوه وما صلبوه ولكن  
شبه لهم» وابلى وليه بالفجار . فتصلب ذلك الوزير الوازر في صلبه ، واملى الله لهم  
وامهلهم ، وذلك ليلة الاربعاء السادس من جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وخمس  
مائة . ولما قدم الى الخشبة المنتصبة عانقها وقرأ : «وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب  
ينقلبون» فما عبرت سنة على ذلك الوزير حتى صلب ومثل به ، وتبعه اعوانه في عطبه :

من يسىء يوماً يسأ به      والدهر لا يغتر به

ولعين القضاة رسالة كتبها الى اخوانه بنى جنسه من حبسه يبكى فيها على نفسه وهى فى غاية الاستعطاف قد جمع فيها كل وصف من الاوصاف . وله رسائل فى كل وصف لا يتصور معانيها الا الراسخون فى العلم الشامخون بقوة الفهم .  
ومن شعره ما ذكر ابوالحسن السمعى فى الوشاح :

• • •

تحملت فيك الحتف والنجم جامع      وقد طويت منى على الهم اضلع  
فما خدع العينين بعدك منظر      ولا وطىء الاجفان بعدك ادمع

• • •

اقول لنفسى وهى طالبة العلى      لك الله طالبة للعلى نفسا  
هناك مؤرخ آخر واسع الشهرة وهو القاضى ابوسعيد محمد السمعانى مؤلف كتاب الانساب قد عاصر عين القضاة ايضاً وذكر فى كتاب الانساب ترجمة حياته لكن الكتاب المذكور لم يسلم من يدى البلى وما وصلنا منه المختصر لعز الدين ابوالحسن على ابن الاثير الجزرى . لم يذكر الجزرى الكلمة مقتضية فى ترجمة ابى المعالى غير ان مورخى القرن السابع والثامن والتاسع قد ذكروا نقلا عن السمعانى ترجمة لحياته عين القضاة بشىء من التفصيل ثبت هنا اكثرها اسهابا وهو ما نقله العسقلانى : « وقد قال السمعانى الذى نقل ترجمة من كلامه باعترافه : عبدالله بن محمد بن الحسن بن على الميانجى ابوالمعالى بن ابى بكر من اهل همذان يعرف بعين القضاة احد فضلاء العصر يضرب به المثل فى الذكاء والفضل كان فيها فاضلا وشاعراً مقلقاً وكان يميل الى الصوفية ويحفظ كلامهم واشاراتهم مالا يدخل تحت الوصف . صنف فى فنون العلم وكان حسن الكلام وكان الناس يعتقدون فيه و يتبركون به . ظهر له القبول التام عند الخاص والعام وكان العزيز الاصفهائى الكاتب يعتقد فيه وكان لا يخالفه فيما

يشير به اليه . وكان ابو القاسم الوزير يباين العزيز فلما هلك العزيز تعرض الوزير لعين القضاة فعمل عليه محضراً اخذ فيه خطوط جماعة من العلماء بإباحة دمه بسبب الفاظ التقطت من تصانيفه شنيعة ينبوعنها السمع ويحتاج الى مراجعة قائلها فيما اراد بها . فقبض عليه ابو القاسم وحمله الى بغداد مقيداً ثم رده الى همدان فصلبه يرحمه الله ويكافى من ظلمه . ثم ساق السمعاني رسالة عين القضاة التي كتبها وهو في السجن الى اخوانه يشكو حاله . ومنها :

اسجناً وقيداً واشتياقاً وغربة ونأى حبيب ان ذا العظيم

ثم ختم ترجمته بانه صلب ظلماً في جمادى الاخرى سنة خمس وعشرين وخمس مائة . نسأل الله الحفظ من اطلاق القلم فيما ينطق بالدماء من غير بحث ، والمصارعة الى الفتوى بالقتل . قلت فتلخص انه انما قتل بغرض الوزير الذي تحامل لاجل مصادقته لعدوه والا لوقتل بسيف الشرع لنواظر واستثيب ، والعلم عند الله عز وجل<sup>١</sup> .

من الثابت اذن ان عين القضاة قد صلب في همدان ليلة الاربعاء في السادس<sup>٢</sup> من جمادى الاخرة سنة خمس وعشرين وخمس مائة وذلك بايعاز من الوزير الدرگزى . وينقل العسقلانى عن السمعاني بان الوزير عمل محضراً على عين القضاة اخذ فيه خطوط جماعة من العلماء بإباحة دمه بسبب الفاظ شنيعة التقطت من تصانيفه ينبوعنها السمع . من هم العلماء الذين وقعوا امضاءهم على فرمان اباحة دم عين القضاة ؟ وما هي تلك الالفاظ الشنيعة التي التقطت من مصنفات الهمداني وكانت سبباً لصلبه ؟ لم نهتد حتى الآن الى سند تاريخي يرمى لناموضوعا على هذين السؤالين سوى رسالة شكوى الغريب تلك الرسالة التي كتبها عين القضاة في سجن بغداد دفاعاً عن نفسه .

١- ميزان العمل ج ٤ ص ٤١٠ . ٢- اذا ما راجعنا تقويم F. Wüstenfeld وجدنا

ان السادس من جمادى الاخرة سنة ٥٢٥ يقع ليلة الاربعاء .

لا يذكر ابوالمعالي شيئاً عن اسماء العلماء الذين اختلفوا باباحة دمه بل يكتفى بان يقول : «قد انكر علي طائفة من علماء العصر، احسن الله توفيقهم وسهل الى خير الدارين طريقهم ونزع الغل من صدورهم وهياً لهم رشداً في امورهم ، كلمات مبثوثة في رسالة عملتها منذ عشرين سنة»<sup>١</sup> . ولم يقتصر هؤلاء العلماء على مجرد استنكار آرائه بل نسبوا اليه « كل قبيحة وحملوا ارباب المناصب على ان فضحوني اشد فضيحة ... . وهذه سنة قديمة لله تعالى في عباده ان لم يزل الفاضل محسوداً وبانواع الاذايا من العوام والعلماء مقصوداً»<sup>٢</sup> .

هل ناصر المتصوفة عين القضاة ودافعوا عنه ضد علماء الظاهر ام انهم وقفوا موقف الشبلي المتفرج امام مقصلة الحلاج في بغداد ؟ لم يتعجب ابوالمعالي كثيراً من مهاجمة علماء الظاهر له ولم يستبعد ما ادى الحسد بهؤلاء العلماء الى قساوة القلب ونحجر الضمير ان «اهدروا حقوق العلم ... وسعوا بي الى السلطان واخترعوا علي عظيم البهتان»<sup>٣</sup> لكنه تألم كثيراً من موقف اخوانه المتصوفين لانهم وقفوا تجاه ما ألصق به من التهم موقف المتفرجين ان «لم يقم بواجب حقى علماء الفرق ولا ذوو المرقعات والخرق»<sup>٤</sup> . اما فيما يتعلق بالالفاظ الشنيعة التي انكرها عليه العلماء فنرى أن عين القضاة يعرضها في رسالة شكوى الغريب جملة جملة ثم يشرح ما قصد من تلك العبارات فيبين تعسف من انكروها عليه ويثبت بانه لم يحد في كل ما كتب قيد شعرة عن تعاليم القرآن والسنة .

واذا ما دققنا في هذه الالفاظ والجمل وجدناها تتعلق بثلاث مسائل : مسألة النبوة ، مسألة الشيخ والمريد ، ومسألة اتحاد الخالق بالانسان المخلوق . سنحاول ان نعرض رأى عين القضاة في كل من هذه المسائل ولن نكتفى بما يقوله لنا ابوالمعالي

٣- الشكوى ص ٤٨ ؛

٢- الشكوى ص ١١ ؛

١- الشكوى ص ٧ ؛

٤- الشكوى ص ٤٨ ؛

فى رسالة شكوى الغريب بل نستجلى آراءه من سائر آثاره .

### ١- مسألة النبوة

صرح عين القضاة فى كتابه زبدة الحقائق بان : «حاصل ما يدركه العقل من حقيقة النبوة يرجع الى اثبات وجود شئ للنبي بطريق جملى من غير ادراك شئ من حقيقة ذلك الشئ و ماهيته . وهذا الايمان بعيد جدا من الايمان الذى يحصل لصاحب الذوق بحقيقة النبوة . ويكاد يكون التصديق المستفاد من العلم بحقيقة النبوة شبيها بتصديق يحصل لمن لا ذوق له فى الشعر بوجود شئ مجمل . فإن من لم يرزق ذوق الشعر قد يتمكن أيضاً من تحصيل اعتقاد ما ؛ بوجود شئ لصاحب الذوق ولكن يكون ذلك الاعتقاد بعيداً عن حقيقة الخاصية التى يختص بها صاحب الذوق»<sup>١</sup> فالإيمان بحقيقة النبوة موقوف بنظر ابي المعالى على ظهور طور وراء طور العقل ووراء طور الولاية «فما ظنك بمن يكذب بطور الولاية وهو الذى يظهر بعد العقل ولا يظهر طور النبوة الا بعده ، وان صدق باللسان او اعتقد بالقلب انه مصدق بحقيقة النبوة فهو مخطيء ويكون مثاله فى اعتقاده هذا مثال الاكمه اذا اعتقد انه صدق بوجود اللون وادراك حقيقته حيث ادراك وجود المثلون بقوة اللمس ؛ وهيهات فذلك بعيد عن ادراك حقيقة اللون»<sup>٢</sup> !

لقد انكر علماء عصره عليه هذا القول ظناً منهم بان من ادعى ان ادراك حقيقة النبوة موقوف على طور وراء طور العقل سد على الناس طريق الايمان بالنبوة اذ العقل هو الذى دل على صدق الانبياء . غير ان ابا المعالى يرد عليهم فيقول : «لست ادعى ان الايمان بالنبوة موقوف على ظهور طور وراء العقل بل ادعى ان حقيقة النبوة عبارة عن طور وراء

طور الولاية وان الولاية عبارة عن طور وراء طور العقل . . . وحقيقة الشيء غير وطريق الاعتراف غير<sup>١</sup> . ويجوز ان يحصل للعاقل من طريق العقل تصديق طور لم يبلغه في نفسه بعد كما ان من حرم ذوق الشعر فقد يحصل له تصديق بوجود شيء لصاحب ذوق مع انه معترف بان لا خبر عنده من حقيقة ذلك الشيء<sup>٢</sup> .

لم يتطرق عين القضاة في كتاب الزبدة الى مسألة الايمان بالنبوة فحسب بل يتطرق ايضاً الى القول في تفضيل النبوة على الولاية كما انه يؤكد لنا ، وخصوصاً في الشكوى بان النبي يشاهد امور الآخرة وان كل ما ذكره النبي في احوال الآخرة من « منكر ونكير وميزان وحوض وجنة ونار . . . ولذات وآلام . . . وجميع ماورد في القرآن ونطقت به الاخبار الصحاح فهو حق وصدق تؤمن به ايماناً لا يتمارى فيه »<sup>٣</sup> ان رأى عين القضاة في النبوة كما عرضه في الزبدة وكما شرحه في الشكوى لا يتعارض مطلقاً مع تعاليم الاسلام غير ان لابي المعالي رأياً آخر في النبوة بينه في كتاب التمهيدات حيث يقول صراحة بان الولاية ارفع منزلة من النبوة . يقابل الهمداني بين الولاية والنبوة ويعدد خصائص النبي بانه يصنع المعجزات ويشاهد امور الآخرة ويدرك عالم الغيب في المنام ثم يضيف قائلاً : « ينعم الانبياء والرسل - عليهم السلام - بهذه الخصائص الثلاث كما ينعم الاولياء اذ للاولياء كرامات وفتوح وواقعات . وتحصل لهم هذه الخصائص في ابتداء امرهم واذا مات توقف الولي وصاحب السلوك عند هذه الخصائص وسكن اليها خيف عليه ان يسقط من القربة فتصير الكرامات والفتوح والواقعات حجاباً له يمنعه من الوصول . يجب ان لا يتوقف الولي عند هذه الخصائص الثلاث لان بُعد القربة من الرسالة بعد الثريا من الثرى »<sup>٤</sup> .

ولست الولاية طوراً من القربة الى الله ارفع منزلة من النبوة فحسب بل إنّ كل ما يصفه النبي من احوال الآخرة ما هو الا تمثّل يساعد عامة الناس على الاهتمام بامور الغيب . فالنبي عند عين القضاة كما هو عند الفارابي وابن سينا رجل ملهم يعبر عن امور الآخرة بطريقة خيالية من شأنها ان تلبس حقائق الغيب الخفية صورة حسية تمكن العامة من فهمها والاقتناع بها .

واذا ما سألتناهم عن ماهية امور الآخرة الحسية عارية من كل توهم وخيال قالوا لنا أن لا وجود لها لان الانسان هو روحه واذا مات تركت الروح الجسد فلا يمكن ان تعرف قبراً وجنة وناراً وغير ذلك من الحالات الحسية . لنسمع عين القضاة ماذا يخبرنا عن حقيقة عذاب القبر : « اطلب القبر في ذاتك . كان مصطفى - صلعم - يدعو كل يوم ويقول : اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر . والحقيقة ان قبر الانسان جسمه ... اول ما ينكشف للسالك من عالم الآخرة احوال القبر فيعلم ان ما وعد به الفاسقون من عذاب القبر كالثعبان والحيات والنار ما هو الا تمثّل محض لان العذابات كلها فى داخل الانسان ... ولنقل كذلك فى منكر ونكير فهما فى داخل الانسان ... رحم الله ابا على بن سينا لانه اظهر بجلاء عجيب هذا المعنى بكلمتين حيث قال : المنكر هو العمل السيء والنكير هو العمل الصالح ... واذا ما اردت من مصطفى شرحا اوفى عن عذاب القبر فاسمعه يقول : انما هى اعمالكم ترد اليكم ... وكذلك ينبغى ان تفتش عن الصراط فى ذاتك ... وكذلك ما الميزان الا العقل « حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا » ... وكذلك ينبغى ان تفتش عن الجنة والنار فى داخلك ... ولقد صدق ذلك شيخنا حيث قال : العشق هو الطريق ورؤية المعشوق هو الجنة والفراق هو النار والعذاب »<sup>١</sup> .



إنّ فهم مسألة المعاد الجسماني وبالتالي الاقرار بوجود مادي للجنة والنار متوقف على فهم طبيعة الانسان . فاذا كان الانسان روحا لاغير وكانت علاقة الروح بالجسم امرا عرضيا كما ظن الفارابي وابن سينا وعين القضاة جاء القول بالمعاد الجسماني خاليا من كل اساس ، واذا ما كان جسم الانسان جزءاً اساسيا من وجوده لا الجزء الاساسي - كما تشهد بذلك التجربة ويؤيده التفكير الصحيح - اصبح من الطبيعي ان لا تستقر روح الانسان المفارقة استقراراً كاملاً الا اذا اعيد للروح رفيقها من جديد .

ما هي طبيعة الجسم في عالم الآخرة ؟ لا يستطيع العقل البشري ان يحكم بصورة ايجابية في امور الآخرة لانها خارجة عن متناوله لكن العقل يحكم قطعاً باستحالة معاد اجسام من طبيعة اجسامنا الدنيوية ؛ واذا ما كان في موقف بعض الفلاسفة الذين نفوا معاد الاجسام شيء من الصواب فهو نفيتهم معاد الجسم بطبيعته الدنيوية . ونحن نرى ابن سينا في آخر حياته قد عدل عن الجزم بنفي المعاد الجسماني على العموم حيث يقول :

«لَمْ لَمْ يقبل النفس الكمال من المفارقات وما الذي يحصل له من الحس والبدن ؟ فان كان استعداداً ، فما القدر الذي يستعد به لقبول الكمالات الحقيقية بعد المفارقة ؟ ولم لا يجوز ان يحصل لها استعداد من استعمالها بعض الاجرام السماوية او غيرها على ما يجوز من استعمالها قبل المفارقة ؟ يجب ان تعلم إنّنا مقصرون عن ادراك براهين اللّم في هذه الاشياء بل اذا تأملنا الاحوال الموجودة ارتقينا منها الى كيفية الحال في الاحوال التي قبلها . والذي نعلمه انها ليست بكاملة وليس وجودها وجود المفارقات يكفيها في ان تكمل بل كأنها انما تستعد باحوال تحدث لها مع مباشرة الحس ؛ واما قدر هذا الاستعداد حتى تكمل به فلا أحقه ولعله ان يفتن للمفارقات . واما انها هل يمكنها ان تكتسب هذا الاستعداد باستعمال جسم بعد البدن ؟ فاما جسم مثل البدن

فلا واما الجسم السماوى فامر لا أحقه ولا امنعه ولعله يتهيأ ذلك اذا اكتسب من البدن هيئة ما بها يتهيأ استعمال الجرم السماوى ولعله لا يتهيأ ذلك . وبالجملة فانا نعلم ان للنفوس المفارقة احوالا لانقف عليها ويلازمنا الاحتياط فى دارالكسب وطلب ما يمكننا من الاستعداد<sup>١</sup> .

## ٢- مسألة الشيخ والمريد

من اسباب تكفير عين القضاة واباحة دمه رأيه فى علاقة المريد بشيخه . وهو يذكر هذا السبب و يدافع عن نفسه فيقول : «ومما انكروه على فصولا ذكرت فيها حاجت المريد الى شيخ يسلك به طريق الحق ويهديه المنهج القويم حتى لا يضل عن سواء السبيل كما صح عن رسول الله - صلى الله عليه - انه قال : من مات بغير امام مات ميتة جاهلية ، وكما قال ابويزيد البسطامى : من لم يكن له استاذ فإمامه الشيطان ... وقد اجمع ارباب الحقيقة من اهل التصوف على ان من لاشيخ له فلا دين له . هذا هو مرادى من تلك الفصول<sup>٢</sup> والخصم حمله على مذهب القائلين بالتعليم وفهم من ذلك القول بالامام المعصوم . وانى يستتب له هذا التعنت وقد اشتمل الفصل الثانى من تلك الرسالة < زبدة الحقائق > على اثبات وجود البارى - جل وعز- من طريق النظر العقلى والبرهان اليقينى ، ومعلوم ان التعليمى ينكر النظر العقلى ويزعم ان طريق معرفة الله - تعالى - هو النبى والامام المعصوم<sup>٣</sup> .

ولعين القضاة فى كتاب التمهيدات رأى يشبه هذا رأى اذيقول : « لما كان ارشاد السرائر وهداية القلوب امراً لا حد له ولا حصر ، وجب ان يطلع الشيخ على كل شاردة وواردة من حياة المريد ؛ كما انه ينبغى ان يكون الشيخ طبيباً حاذقاً ليستطيع

١- المباحثات ص ١٩٧-١٩٨ وهو جزء من مجموعة متون نشرها الدكتور عبدالرحمن بدوى

بنعنوان ارسطو عند العرب ج ١ ؛ ٢- راجع الزبدة ص ٧٢-٧٤ ؛ ٣- الشكوى ص ١٠-١١ ؛

ان يعالج مرض مريده اذ لكل داء دواء ٠٠٠ ولما كان وجود الطبيب الحاذق امراً ضرورياً للمريد اجمع المشايخ - قدس الله ارواحهم - بان الشيخ للمريد فريضة ولهذا قيل : « من لاشيخ له لادين له »<sup>١</sup> .

اذا دققنا فيما ذكره عين القضاة في كتب الزبدة والتمهيدات والشكوى عن اهمية الشيخ لارشاد المريد السالك لم نر في قوله ما يتعارض معارضة صريحة مع تعاليم الاسلام ؛ اما اذا تصفحنا مكاتيب ابي المعالي نراه لا يكتفى بان يؤكد على ضرورة الشيخ للمريد السالك كما فعل في كتابي الزبدة والشكوى بل يطلب من المريد أن ينقاد لشيخه انقياداً اعمى ويسلم له تسليمًا مطلقاً . كان عين القضاة يقضى كثيراً من وقته في ارشاد مريديه بالمراسلة وهاهو يكتب لاحدهم في اهمية التسليم للشيخ فيقول : « لاشرك لك الا ان تكون بين يدي الشيخ كالमित بين يدي الغاسل ٠٠٠ اعلم انه اذا ما صدقت ارادتك في طلب الحق قيض الله لشيخك العلم اللازم ليكتب لك ما فيه صلاحك ٠٠٠ وانك لاتعرف حقاً ما فيه صلاحك ، فشغلك اذن التسليم ، هذه وظيفتك وليس لك وظيفة اخرى . لقد وهبك الله ذاتك فشغلك الأُحد التسليم . والتسليم طريق طويل اذا ما طويته ظهر لك جماله واذا ما تمكنت في التسليم بانك لك طريق المعشوق . التسليم المطلق نهج المريدين و ما تبقى فعلى الشيخ المرشد . . . لو ارادت النملة ان تذهب من همدان الى الكعبة لتعذر عليها الامر غاية التعذر لكنها اذا ما بذلت جهدها ووقفت على جناح حمامة اوباز فسرعان ما يوصلها الطائر الى الكعبة . لا يترتب على النملة الا ان تجد لنفسها محلاً على جناح الحمامة وما تبقى فليس من عملها »<sup>٢</sup> . ثم يؤكد عين القضاة على اهمية التسليم اذ هو ضروري

للإخلاص فى العمل ؛ فالإنسان إما ان يقوم باعماله وفقاً لرغبته وميوله واما ابتغاء  
مرضاة الله خالقه وحبيبه ، والشيخ فى نظره الطريق الوحيد لعمل مرضاة الله : « تيقن  
بانك ان عملت عملاً من تلقاء ذاتك فلا يمكنك ان تقوم به لوجه الله ؛ أما اذا لم تفعل شيئاً  
بمرادك بل نزولاً عند امر شخص آخر حينئذ يكون عملك خالصاً لوجه الله »<sup>١</sup>

طرح احد مریدی عین القضاة على شيخه السؤال التالى : الانعرف طاعة المريد  
للشيخ حدا ؟ هل يترتب على المريد ان يطيع شيخه طاعة عمياء ؟ فاجابه : « ميزة  
المريد الصوفى الاساسية هو ان لا يتبع طريق الله بل ان ينهج طريق شيخه واذا ما  
استقام فى سلوك طريق شيخه اوصله الله الى ما اوصل اليه شيخه بدون عناء »<sup>٢</sup> ثم  
يوضح عین القضاة رأيه لمريده فى رسالة اخرى فيقول : « اعلم ان الارادة عند الصوفية  
ان يضحي المريد ذاته لشيخه فيجب اولاً ان يضحي دينه ثم يضحي ذاته . اندرى ما  
معنى ان يضحي المريد دينه لشيخه ؟ المقصود هو اذا ما طلب الشيخ من مريده  
امراً يخالف دينه فما على المريد الا النزول عند امر شيخه ، لانه اذا لم يوافق  
المريد شيخه حتى فى مخالفة دينه فهو لا يزال مريداً لدينه الذى اختاره لامريداً  
لشيخه . . . اذا سلك المريد طريق شيخه كان مريداً حقاً اما اذا سلك طريقاً اختطه  
لنفسه فهو مريد نفسه لامريد شيخه »<sup>٣</sup> . « وقد يقول المريد لشيخه : انى مسلم  
وان الاسلام هو الصراط المستقيم الذى اذا ما سلكه العبد وصل الى الله ؛ يجب ان  
تبرهن لى اولاً ان ما تأمرنى به يتفق مع نهج موسى يا عيسى يا محمد - عليهم السلام -  
لاننى لا اسلك طريقاً قبل ان اتيقن من صحته . لاشك ان مريداً يخطر بباله مثل  
هذه الخطرات لا يصلح للحياة الصوفية ، ولو كان اهلاً لها لما استولت عليه هذه

٢- مکتوبات T ص ٢١٣ ؛

١- مکتوبات T ص ١٣٨ ؛

٣- مکتوبات T ص ٢٥٠ ؛

الخواطر ... ان اول شرط للوصول الى الله التصديق باهمية تضحية الارادة الشخصية ...  
والشرط الثانى انتخاب شيخ ما والتسليم له <sup>١</sup> .

واذا ما سلم المريد ذاته لشيخه هذا التسليم المطلق كان من الطبيعى : « ان  
تساوى المذاهب كلها فى نظر المريد ؛ فاذا ما وجد فرق بين الكفر والاسلام جاءت  
معرفة هذا الفرق سدا يحول بينه وبين الطلب الصادق ، الامر الذى يمنع المريد من  
الوصول الى مطلوبه ... كل من يزعم بان طريق اليهود هى الطريق القويم الموصل  
الى الله ، او أنّ طريق المسيحيين هى الطريق المستقيم لا يحسب مريداً . وكذلك ينبغى  
على المريد ان لا يجزم بان طريق المسلمين هى الطريق القويم فالطالب المريد  
لا يدري ايهما احسن : مذهب الكفار ام مذهب المسلمين لانه ان علم وقرق بينهما  
لم يكن طالباً يرغب الوصول الى الله . واذا اهمل التمييز بين الاديان فكيف يخطر  
بباله ان الاسلام خير من الكفر ؟ عزيزى اول خطوة ينبغى على طلاب الحق ان  
يخطوها هو ان يطرحوا جانباً ما اعتادوا عليه من المذاهب الموروثة حتى يصدق  
فيهم قول الشاعر :

بالفادسية فتنة ما ان يرون العار عارا

لامسلمين ولامجوس ولايهود ولا نصارى

بحق الجلالة الازلية ! ان كل مريد طالب يفرق بين مذهب ومذهب ، حتى ولو كان  
المذهب مذهب الكفار او مذهب المسلمين ، ما خطى بعد خطوة مخلصه فى سبيل الله <sup>٢</sup> .  
لقد بالغ عين القضاة فى اعلاء قيمة الطاعة للتقرب الى الله فعزل العقل عزلاً تاماً  
من دائرة الحياة الروحية . والحقيقة ان فصل الارادة فى الانسان عن العقل هدم للارادة

ذاتها لانها تصبح انقيادا اعمى ويضحى الانسان عبدا للاهواء والشهوات . لابد للارادة من اتباع نور العقل لان العقل وحده يميز بين الحق والباطل وكل ما عليها ان تقوم به هو ان تريد الحق والخير باخلاص وتتحرر من التعصب مخلصه في البحث عن الحق ؛ ثم عليها ان تنفذ ما رآه العقل حقاً وخيراً وان تعمل بما علّمها العقل . لقد اخطأ ابوالمعالى حينما قال بالتسليم المطلق للشيخ غير ان خطأه هذا ان دل على شيء فهو يدل على وعيه من خطر جسيم يعترض الانسان فيمنعه من الوصول الى الله وهذا الخطر هو الانانية وتأليه الذات . والطاعة انجع دواء لشفاء مرض الانانية القتال فاذا ما سلم المريد ارادته لشيخه سهل عليه ان ينتصر على انانيته وغروره .

لا يصح للانسان ان يسلم ارادته تسليماً مطلقاً الا الله الذى هو مصدر كل وجود وحق وخير واذا ما اسلم المريد ارادته لانسان مثله فلا يحسن ان يطيع شيخه الاوفقا لشرطين اساسيين :

اولا : ان لا يطلب الشيخ من المريد اموراً تتعارض مع الاخلاق ومع ما يعتقد به المريد حقاً وخيراً وخصوصاً ان لا يعترض امر الشيخ مع ما اوحاه الله للبشر .  
ثانياً : ان يكون الشيخ وسيطاً حقيقياً أئمنه الله على ارشاد الناس .

لقد اهمل عین القضاة الشرط الاول من شروطى التسليم للشيخ غير انه اهتم فى الشرط الثانى وحاول ان يدل على ان الشيخ كالنبي فى امته او كل الله اليه ارشاد الناس :  
« اذا ما قيل لمحمد : وانك لتهدى الى صراط مستقيم ؛ فقد قيل فى حق الشيوخ : ومن خلقنا امة يهدون الى الحق وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا »<sup>١</sup> .

ان القول بضرورة تسليم المريد ذاته للشيخ تسليماً مطلقاً ادى بعين القضاة الى

نظرة خاصة في معنى الكفر والايمان ، فهو يعتقد ان المذاهب المتعددة تعبيرات مختلفة لسر الالهية المتعالى عن كل تعبير ، لذلك نسمعه يقول : « عزيزى اذا ما نظرت الى عيسى كما ينظر اليه النصارى فاحرى بك ان تصير مسيحياً . واذا ما نظرت الى موسى كما ينظر اليه اليهود فاحرى بك ان تصير يهودياً ؛ وحتى اذا نظرت الى الاصنام كما ينظر اليها المجوسى فاحرى بك ان تصير مجوسياً . ان الاثنين والسبعين مذهباً ما هى الا منازل مختلفة للطريق المؤدية الى الله »<sup>١</sup> .

لكن ذلك لا يعنى ان المذاهب لا تختلف فيما بينها اختلافاً اساسياً لان الموحدين « غير المجوس الذين يقولون بوجود الهين : اله النور واله الظلمة او اله الطاعة واله المعصية . . . وكذلك هم غير الملاحدة الذين يقولون بان الافلاك صانع العالم والعناصر قديمة . لقد حرمت هذه الافكار الخاطئة المجوس والملاحدة من معرفة الحقيقة »<sup>٢</sup> .

غير ان اختلاف المذاهب لا يمنع الانسان من الوصول الى الله . فما على المريد الصادق الا ان يحب الله بجماع قلبه متناسياً ما بين الاديان والمذاهب من فروق لان « الكفر والايمان مقامان من وراء العرش حجابان بين الله وبين العبد ... على الانسان ان يكون لا كافراً ولا مسلماً لان الذى هو مع الكفر والايمان مازال ينظر الى الله من وراء هذين الحجابين ، اما السالك المنتهى فلا يرضى الا بحجاب كبرياء الله وذاته . اما سمعت ماذا يقول المصطفى - عليه السلام - : « لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل » ان هذا الحديث يوضح اسرار هذه المقامات الى ابد الابدين ودهر الداهرين<sup>٣</sup> ، بترتب على المريد أن يتحرر من كل مذهب غير مذهب عشق الله « لان العشق يا عزيزى

١- التمهيدات ص ٢٨٥ ؛ ٢- التمهيدات ص ٣٠٥ ؛

٣- التمهيدات ص ١٢٢ و ١٢٣ ؛



دين المريد ، وجمال المعشوق مذهبه . . . فمن عشق الله أصبح دينه لقاء جمال الله<sup>١</sup> . ثم يكشف لنا عين القضاة عن سر تأكيده على ضرورة تسليم المريد ذاته للشيخ تسليماً مطلقاً . فهو يعتقد بان عشق الشيخ والتفاني في طاعته ما هو الا خطوة نحو عشق الله والتفاني في محبته لان : «عشق الله هو رأس مال الطالب السالك ولقد قال شيخنا : لا شيخ ابلغ من العشق ... وحينما سألت الشيخ : ما الدليل على الله؟ قال: دليله هو الله . ان في هذه الكلمة بياناً بليغاً: يعنى ان الشمس لا ترى بالقنديل بل اننا نعرف الشمس بالشمس . وهذا هو معنى عرفت ربي بربي . اما انا فاقول : العشق دليل السالك الى معرفة الله ، وكل من اتخذ شيخاً غير العشق فلا يعد سالكا اذ لا يتوصل العاشق الى المعشوق الا بالعشق؛ وانه ليرى المعشوق على قدر عشقه وكلما كان العشق اكمل زاد في نظر العاشق جمال المعشوق»<sup>٢</sup> .

ما هو اصل اختلاف المذاهب في نظر عين القضاة وما هي علة وجود الكفار والموحدين؟ «خلق الله الانسان بدافع المحبة فانقسمت هذه المحبة الالهية قسمان : نصف اخذه بطل بينما اخذ الثاني بطل آخر . ولقد عبر حسين منصور الجلاج عن حقيقة العشق الالهى فقال : «ما صحت الفتوة لاحد الا لاحمد - صلعم - ولا بليس ، انعم احمد بذرة من العشق على الموحدين فجاءوا مؤمنين ، ووهب ابليس المجوس ذرة من العشق فجاءوا كفرة يعبدون الاصنام . اما سمعت ما قال ذاك الشيخ الكبير : الجادة كثيرة ولكن الطريق واحد»<sup>٣</sup> ؟ وما الحكمة من خلق محمد وابليس ؟ ان محمداً وابليس اسمان من اسماء الله وصفتان من صفاته «الصفة الاولى : الرحمن الرحيم والصفة الثانية الجبار المتكبر . لقد اوجد الله ابليس من صفة الجبروت واوجد احمد من صفة الرحمة . فصفة الرحمة غذاء احمد وصفة القهر والغضب غذاء ابليس»<sup>٤</sup> . كيف يمكن ان يكون

٢- التمهيدات ص ٢٨٣ و ٢٨٤ ؛

١- التمهيدات ص ٢٨٥ ؛

٤- التمهيدات ص ٢٢٧ ؛

٣- التمهيدات ص ٢٨٤ ؛

ابليس صفة من صفات الله وهو الذى عصى الله يوم عرض عليه السجود لآدم واصبح فيما بعد رسول الشر والعصيان ؟

لنسمع عين القضاة يجيب عن هذا السؤال الخطير فيقول : « يا حسرتاه ! لقد سمع جبريل وميكائيل وغيرهم من الملائكة فى عالم الغيب ان اسجدوا لآدم ، بينما قال الله لابليس فى عالم غيب الغيب لا تسجد لغيرى . . . قال الله لابليس اذن علانية : اسجد لغيرى ؛ بينما خاطبه سرا وامره ان يقول : أأسجد لمن خلقت طيناً ؟<sup>١</sup> !

ان عصيان ابليس فى نظر الحلاج وعين القضاة امر اعتبارى ظاهرى لان ابليس فى الحقيقة مثال المؤمن المتفانى فى خدمة الله : فتمرر الشيطان ماهو الا تمرد فى الظاهر لان ابليس فى الحقيقة مثال الموحى المطيع لله ؛ وعداوته لله ماهى الا خدعة يمثلها ابليس على عين الخلق لانه فى الحقيقة مثال العاشق الصادق اذ قبل ان يلبس لباس العداوة لله بينما هو فى الحقيقة خليل الله الحميم . لنسمع ماذا يقول لنا عين القضاة عن عشق ابليس لله : « عزيزى انك لا تدرى ماذا يسمون فى العالم الإلهى ذلك العاشق المجنون الذى تدعوه فى الدنيا ابليس . اذا عرفت اسمه وناديته به عدت نفسك كافراً . الويل لى ! ماذا نسمع ؟ لقد هام هذا المجنون بحب الله . أترى ما كان محك محبته لله ؟ المحك الاول البلاء والفقر والمحك الثانى الملامة والمذلة . قيل له : اذا كنت تدعى محبتنا لزمك ان تقيم الدليل على صحة دعواك . ثم عرض عليه محك البلاء والفقر ومحك الملامة والمذلة فقبل : وفى الحال جاء هذان المحكان دليلا على عشقه الصادق »<sup>٢</sup> .

لقد لَمَّح الشيخ احمد الغزالى الى قصة ابليس فى كتاب السوانح<sup>٣</sup> فذكر عشق ابليس لله

١- التمهيدات ص ٢٢٧ ؛ ٢- التمهيدات ص ٢٢١ ؛

٣- رسالة السوانح فى المشق ص ٣٨ و ٣٩ طبع طهران ١٩٤٤ ؛

بكثير من الایجاز بينما نرى العلاج يذكر القصة كاملة ويشرح مغزاها بالتفصيل<sup>١</sup> .  
انفق العلاج وعين القضاة على القول بان محمداً وابليس صفتان من صفات الله : محمد

١- نثبت هنا اهم ماقاله العلاج عن محمد وابليس نظراً لأهمية الموضوع : «ماصحت الدعوى لاحد الا لابليس واحمد صلعمت غيران ابليس سقط عن العين واحمد - صلعم - كشف له عن عين العين . قال لابليس : اسجد ، ولاحمد : انظر . هذا ماسجد واحمد مانظر ؛ ما التفت يمينا ولا شمالا «مازاغ البصر وما طفى» . . . وما كان في اهل السماء موحد مثل ابليس ؛ حيث ابليس تغير عليه الخير وهجر الا لحاظ في السير وعبد المعبود على التجريد ولعن حيث وصل الى التفريد ، وطلب حين طالب بالمزيد . فقال له : اسجد ؛ قال : لاغير ؛ قال له : ان عليك لعنتي ؛ قال : لاغير .

مالى الى غير سبيل وانى محب ذليل

قال له : استكبرت ؛ فقال : لو كان لى معك لحظة لكان يليق فى التكبر والتخبر وأنا الذى عرفتك فى الازل . «أنا خير منه» لان لى قدمت فى الخدمة وليس فى الكونين اعرف منى بك ولى فيك ارادة ولك فى ارادة : ارادتك فى سابقة ان سجدت لغيرك ، فان لم اسجد فلا بد لى من الرجوع الى الاصل لانك خلقتنى من النار والنار ترجع الى النار ولك التقدير والاختيار :

تيقنت ان القرب والبعد واحد وانى وان اهجرت فالهجر صاحب

التقى موسى -عم- وابليس على عتبة الطور فقال له : يا ابليس مامنك عن السجود ؟ فقال منعنى الدعوى بمعبود واحد ولو سجدت له لكنت مثلك فانك نوديت مرة واحدة «انظر الى الجبل» فنظرت ، ونوديت انا الف مرة «ان اسجد» فماسجدت لدعوى بمعناى . فقال : تركت الامر ؛ قال : كان ذلك ابتلاء لأمرا فقال موسى : لاجرم قد فير صورتك ... قال ابليس : يا موسى ذا وذا تلبيس ، والحال لا يعول عليه فانه يحول ؛ لكن المعرفة صحيحة كما كانت وما تغيرت وان الشخص قد تغير ؛ فقال موسى : الان تذكره ؟ فقال : يا موسى الفكرة لا تذكر ، انا المذكور وهو مذكور ، ذكره ذكرى وذكرى ذكره ؛ هل يكون الذا كرون ألا معاً ؟ خدمتى الان اصفى ووقتى اخلى وذكرى اجلى لانى كنت اخدمه فى القدم لحظى والان اخدمه لحظه . . . مانعنى عن الاغيار لغيرتى ... هجرنى لمكاشفتى ، كشفنى لوصلى ... وحقه ما اخطأت فى التدبير ولا رددت التقدير ولا باليت بتغيير التصوير .. ان عذبنى بناره ابد الابد ماسجدت لاحد ولا أذل لشخص او جسد ولا اعرف ضدا ولا ولدا ، دعوى دعوى الصادقين وانا فى الحب من الصادقين» كتاب الطواسين ص ٤١-٤٩ ؛ ثم يقص علينا العلاج مناظرة جرت بينه وبين ابليس وفرعون يخلص منها ضرورة اقتدائه بالجبابرة المتمردين وباصراة على ادعاء الالهية على ما فى ذلك من كفر ظاهر وعصيان مفضوح : «تناظرت مع ابليس البقية فى الصفحة التالية

صفة الرحمة لانه صفة النور والهداية وابليس صفة الضلالة لانه صفة الظلمة والكفر والخذلان . ومن الطبيعى فى هذه الحالة ان يصدق فيهما الحديث النبوى القائل : « بعثت داعياً وليس الى من الهداية شىء » ، وخلق ابليس مضلاً وليس اليه من الضلالة شىء<sup>١</sup> .

لقد اتفق الحلاج وعين القضاة على القول بان الشيطان فى الحقيقة عاشق الألوهية الصادق وخادم الله الامين اما ما اخبر به الوحي عن ابليس على انه ملاك متمرد وعاص شرير وابوالغرور الحقد والبعض والرياء وكل ما هناك من الشرور فما ذلك فى نظرهما الانعبيير مجازى . ولا بدلنا هنا من ان نتساءل فنقول : ايليق بالله ان يوحى لنا معلومات خاطئة ويصور لنا الباطل حقاً ؟ اذا ما كان ابليس حبيب الله وخليله فكيف يصوره لنا الله على انه عدوه اللدود ؟ والحقيقة ان اعتبار الشر فى ابليس امر مجازى ادى بعين القضاة وغيره الى القول بان الشر فى الانسان ايضاً امرٌ اعتبارى ومجازى لان كل ما يرتكبه البشر من الشرور من صنع الله اذ لافعل فى الحقيقة الا الله : « هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن . . . او اه ! السعيد من سعد من بطن امه . . . والشقى من شقى من بطن امه . لذلك كانت افعال الخلق على قسمين : قسم يسبب القربة من الله وقسم يسبب البعد .. ان الله خالقنا وخالق افعالنا - والله خلقكم وما تعملون - لذلك نرى الله يضع

بقية حاشية الصفحة ١٩

وفرعون فى الفتوة فقال ابليس : ان سجدت سقط عنى اسم الفتوة . وقال فرعون : ان آمنت برسوله سقطت من منزلة الفتوة . وقلت انا : ان رجعت عن دعواى وقولى سقطت من بساط الفتوة ؛ وقال ابليس انا خير منه حين لم يراء غيره غيرا ؛ وقال فرعون : ما علمت لكم من اله غيرى حين لم يعرف فى قومه من يعيز بين الحق والباطل . وقلت انا : ان لم تعرفوه فاعرفوا آثاره وانا ذلك الاثر وانا الحق لانى مازلت بالحق حقاً . . . فصاحبى واستاذى ابليس وفرعون : ابليس هدد بالنار ومارجع عن دعواه وفرعون اغرق فى اليم وما رجع عن دعواه ولم يقر بالواسطة البتة . وانا ان قتلت او صلبت او قطعت يداى ورجلاى مارجعت عن دعواى .

كتاب الطواصين ص ٥٠ الى ٥٢ ؛

١ - التمهيدات ص ١٨٦ ؛

فى طريق عباده ما يشاء ويقول : - هل من خالق غير الله - <sup>١</sup> ثم يضيف عين القضاة فيقول : « عزيزى كل ما رأيت عملاً يضاف الى غير الله احسب هذه الاضافة امراً مجازياً لا حقيقياً ولا تعد الفاعل الحقيقى الا الله . . . لانظر هداية محمد للناس الا امراً مجازياً وكذلك قل فى اضلال ابليس . الحقيقة هى ان تعلم - ان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء <sup>٢</sup> - . ولا بدلنا من التساؤل هنا ايضاً فنقول : اذا ما كان الله يخلق فينا الخير والشر فما الحكمة اذن من بعث الرسل ونصب الشرائع ؟ وماهى حقيقة حرية الانسان و بالتالى مسؤوليته اذا ما كان الله وحده هو المسؤول عن كل ما يرتكبه الانسان من المظالم ضد نفسه وضد ابناء جنسه وعما يرتكبه من العصيان والكفر ضد ربه وخالقه . ما قيمة شهادة ضمائرنا باننا مسئولين حقاً عن كل ما نقوم به من الخير والشر ؟ واذا ما كان الشر والكفر من عمل الله فما غاية الله من خلق الشر والكفر ؟ وكيف يمكن ان يريد الخالق الكامل الشر لمخلوقاته واحبائه ؟ ولا يكتفى عين القضاة بان يعزو الاضلال والكفر الى الله بواسطة ابليس بل نراه يقدم لنا نظرية ميتافيزيقية فى معنى الشر والظلام وقيمتهم الوجودية وان وجودهما ملازم لوجود الخير والنور فيقول : « عزيزى الحكمة هى ان كل ما وجد ويوجد وسيوجد لا يلبق ولن يلبق ان يكون على خلاف ما هو عليه : لا يلبق مطلقاً ان يكون البياض بلا السواد ؛ وكذلك لا يلبق ان تكون السماء بدون الارض ؛ ولا يتصور ان يكون جوهر بلا عرض وكذلك لا يلبق ان يكون محمد بلا ابليس ؛ ان الطاعة لا توجد بدون المعصية والكفر بدون الايمان وكذلك قل فى جملة الاضداد . وهذا هو معنى قول القائل : وبضدها تبين الاشياء <sup>٣</sup> .

### ٣- مسألة اتحاد المخلوق بالخالق او مسألة الحلول

نذكر اولاً العبارة التى انكرها الفقهاء على عين القضاة فى هذه المسألة و تتبعها بالرد الذى كتبته هو دفاعاً عن نفسه ثم نعرض بعض الايضاحات التى ذكرها الشهيد الهمداني فى بقية كتبه ونختم كل ذلك ببعض التعليقات على موقف عين القضاة من مسألة الحلول .

ومن جملة ما انكروه عليه قوله : «ان الله ينبوع الوجود ومصدر الوجود وانه هو الكل وانه هو الوجود الحقيقى وان ما سواه من حيث ذاته باطل وهالك وفانٍ ومعدوم وانما كان موجوداً من حيث ان القدرة الازلية تقوم وجوده»<sup>١</sup> . فاجاب ان : «قولنا مصدر الوجود وينبوع الوجود كقولنا خالق كل شىء فمن اوله على غير ذلك فهو مخطيء . . . . . ولست انكر قولنا مصدر الوجود وينبوع الوجود كلمات مجملة محتملة لمعان بعضها خطأ وبعضها صواب . . . . . وكيف وفى رسالتى < زبدة الحقائق > ما لو تأمله المنصف علم ان الخصم متعنت اذ الخصم ان كان يفهم من قولنا مصدر الوجود وينبوع الوجود تعريضاً بقدم العالم فقد ذكرت فى تلك الرسالة قريباً من عشرة اوراق فى حدوث العالم<sup>٢</sup> واقمت على ذلك البرهان القاطع ؛ وان كان يفهم منه تعريضاً بنفى علمه بالجزئيات<sup>٣</sup> فقد برهنت على ذلك بحيث لا يشك فيه عاقل»<sup>٤</sup> .

وقوله : «الحق ان الله هو الكثير والكل وان ما سواه هو الواحد والجزو»<sup>٥</sup> فاجاب شارحاً بان : «كل الموجودات بالنسبة الى عظمة ذاته كالجزء بالنسبة الى

١- الشكوى ص ٩ ؛ ٢- راجع الزبدة ص ٤٢-٦٤ .

٣- راجع الزبدة ص ٢٠-٢٧ ؛ ٤- الشكوى ص ١٠ ؛

٥- الزبدة ص ٢١ ؛

الكل وكالواحد بالنسبة الى الكثير اذ كل الموجودات قطرة من بحر قدرته .. وليس المراد ان الله اكبر من العالم بكثرة الاجزاء بل بعظمة ذاته والمقصود منه الرد على الفلاسفة حيث قالوا : ان الله لم يخلق الا شيئاً واحداً<sup>١</sup> .

وقوله : « اشرقت سلطنة الجلالة الازلية بقى القلم وفنى الكاتب »<sup>٢</sup> فاجاب بذكر قول الخلدی بان : « التصوف حال تظهر فيها عين الربوبية وتضمحل فيها عين العبودية ؛ وهذا هو مرادى حيث اقول : فتلاشى العلم والعقل والقلب وبقي الكاتب بلا هو ... وقال ابو الحسن الاسرارى : التصوف هو سهوى عنى وتيقظى بربى »<sup>٣</sup> .

وقوله : « طار الطائر الى عشه »<sup>٤</sup> فاجاب على هذه العبارة مستشهدا بقول ابى سعيد الخراز : ان الله جذب ارواح اوليائه اليه ولذذا بذكره<sup>٥</sup> . ثم يقول ذوالنون المصرى : ان لله عبداً ينظرون بأعين القلوب الى محجوب الغيوب فتسيح ارواحهم فى ملكوت السماء ثم تعود اليهم بأطيب جنى من ثمار السرور ... ومن ذلك انه تواجد رجل فى مجلس يحيى بن معاذ ف قيل له : ما هذا ؟ فقال : غابت صفات الانسانية وظهرت احكام الربانية ... وقال سليمان بن عبدالله : كل نفس يكون فيه ذكر الله فهو متصل بالعرش<sup>٦</sup> .

وقوله : « لوظهر مما جرى بينهما ( بين سلطان الازل والكاتب ) ذرة لتلاشى العرش والكرسى »<sup>٧</sup> . فاجاب انه : « متى خرجت انوار العقول والفهوم تلاشت فى انوار الروح تلاشى انوار الكواكب والقمر فى نور الشمس . ومنها يتحقق ان المتصوفة

٢- الشكوى ص ٢٨-٢٩ ؛

١- الشكوى ص ٢٧ ؛

٤- الشكوى ص ٢٧ الزبدة ص ٨٥ ؛

٣- الشكوى ص ٢٩ ؛

٦- الشكوى ص ٣٠ ؛

٥- الشكوى ص ٢٨ ؛

٧- الشكوى ص ٢٧ الزبدة ص ٨٦ ؛



لا يعنون بالتلاشى عدم الشئ فى ذاته بل اختفاؤه بالنسبة الى مدركه ... واحترق  
العرش كتلاشيه ومن غاب عن نفسه فقد اتصل بربه واحترق فى حقه كل ما سواه كما  
حكى عن ابي سعيد الخراز فى حكاية انه قال : تهت فى البادية فهتف بى هانف وقال :  
فلو كنت من اهل الوجود حقيقة لغبت عن الاكوان والعرش والكرسى<sup>١</sup>  
وقوله « كذلك تخيلوا ( علماء الظاهر ) فى بعض الفاظها ( الفاظ رسالة زبدة  
الحقائق ) دعوى للرؤية الحقيقية التى طلبها موسى - عليه السلام - فقيل له لن ترانى<sup>٢</sup>  
فاجاب بانه : « ليس المراد بالرؤية ما طلب موسى من ربه بل شئ آخر ظاهر الحقيقة  
عند اهلها<sup>٣</sup> » ثم ان علماء الظاهر لم يرجعوا ماجاء فى زبدة الحقائق فى هذا الموضوع  
والا لما : « غفلوا عن النص الصريح الذى لا يقبل التأويل : ان الله لا يتصور ان يراه احد  
فى الدنيا لاولى ولا نبى غير محمد - صلعم - »<sup>٤</sup> .

وقوله : « ومما انكروه على فى تلك الرسالة < زبدة الحقائق > ان الله منزه  
عن ان يدركه الانبياء فضلا عن غيرهم والادراك ان يحيط المدرك بكمال المدرك  
وهذا لا يتصور الا الله فاذا لا يعرف الله غير الله كما قال الجنيد<sup>٥</sup> .

فاجاب : « انما اشكل قولى على من اشكل من حيث ظن ان العلم بوجود الله  
وبوجود صفاته من العلم والقدرة والحيوة ... هو معرفة الله وادراك حقيقته وليس كذلك  
... فالصوفية يفرقون فرقاً عظيماً بين العلم بالله وبين معرفة الله ؛ والعلم بوجود القديم  
قريب واليه يشير قوله تعالى : « فى ذلك شك » ؟ فاما ادراك حقيقة الذات والمعرفة  
الحقيقية فليس ذلك الا الله ... والعارفون لا ينظرون الى الله من الاشياء بل ينظرون

٢- الشكوى ص ٢٨ الزبدة ص ٨٥-٨٦ ؛

١- الشكوى ص ٢٨-٢٩ ؛

٤- الشكوى ص ٢٨ الزبدة ص ٩٥-٩٦

٣- الشكوى ص ٢٩ ؛

٥- الشكوى ص ٣٣-٣٤ الزبدة ص ١٣-١٤ ؛

فى الله الى الاشياء كما قال ابوبكر : ما نظرت فى شىء الا رأيت الله قبله . وليست هذه الرؤية من الرؤية الحاصلة فى الآخرة فى شىء بل الرؤية لفظ مشترك يطلقها الفقهاء والصوفية لمعان كثيرة<sup>١</sup> .

لنرى الآن رأى عين القضاة فى مسألة اتحاد المخلوق بالخالق او حلول الخالق فى المخلوق كما جاء فى التمهيدات . قلنا ان العشق فى نظر الهمدانى اساس علاقة الخالق بالمخلوق ، لكن كيف تنشأ هذه المحبة فى قلب الانسان ، وكيف تتجلى محبة الخالق للمخلوق ؟ احب الله الانسان اولا اذ خلقه ولم يكن شيئاً مذكوراً . وقد وعى عين القضاة أسبقية حب الله له فطار قلبه دهشة وفرحاً وعرفانا بالجميل ، واخذ يردد الآية القرآنية ، يحبهم ويحبونه ، ويهينهم بها . ما احلاها على قلبه وما اعذبها على لسانه ! ان الله احبه فاتخذ قلبه عرشاً له . انها لتجربة لا يفهما الا العشاق !

وكذلك نرى عين القضاة يهينهم بالاحاديث النبوية التى تعبر عما اكتشف من تجربة رهيبة ويتغنى بها : قلب المؤمن بيت الله وسكن الله وعرش الله ، ما وسعنى ارضى ولا سماءى و وسعنى قلب عبدى المؤمن ، لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فمتى احببته كنت له سمعاً وبصراً ولساناً فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق ، أنا جليس من ذكرنى الخ ... وهاهو يناجى ربه ويهمهم فى ضميره ليل نهار ويقول : لا اريد ان اعيش لذاتى بل لذكاء الاله المتعالى الذى تنازل وحل فى قلبى . لا هم لى الا عمل مرضاة الاله الحبيب والتخلق باخلاقه : ان اكلت او شربت او نمت او اشتغلت فاننى اقوم بكل هذه الاعمال من اجل حبيبى ، فله آكل واشرب وبه أسمع وارى . لقد صدق الشبلى حينما قال: العشق نار فى القلوب فاحرقت ماسوى المحبوب . نعم احترقت فى كل ارادة شخصية

وفنيت منى كل رغبة انسانية ، لست انا الذى اعيش بل اصبحت حياتى حياة خالقي وحبيبي . ولقد عبّر الحلاج عن هذه التجربة الحلولية تعبيراً صادقاً حينما قال :

أنا من اهوى ومن اهوى أنا	ليس فى المرأة شىء غيرنا
قد سهى المنشد اذ أنشده	نحن روحان حللنا بدنا
اثبت الشركة شركا واضحا	كلُّ من فرق فرقا بيننا
لا أناديه ولا أذكره	إنّ ذكرى وندائى يا أنا
فاذا ابصرتنى ابصرته	و اذا ابصرته ابصرتنا <sup>١</sup>

اذا تأملنا اجوبة عين القضاة كما ذكرها فى الشكوى واذا دققنا فى شرحه لمعنى اتحاد الخالق بالمخلوق او فناء المخلوق فى الخالق ، وتلاشيه واستغراقه ومحوه وما شابها من هذه العبارات ، كما جاء فى كتاب التمهيدات تبين لنا انه لا يقصد من هذه الالفاظ الفناء الوجودى واضمحلال انسانية العارف اضمحلالا جوهريا بل يقصد بالاتحاد او الحلول نوع من استيلاء الألوهية على الانسانية حتى وكأن الطبيعة البشرية تفقد القدرة على التصرف بذاتها بل تصبح اداة تستعملها الألوهية وتتصرف بها كما تشاء ؛ ولقد عبّر الحلاج فى الابيات التالية عن المقصود باستيلاء اللاهوت على الناسوت خير تعبير حيث قال :

«سبحان من اظهر ناسوته	سرّ سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا لخلقـه ظاهراً	فى صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه	كلحظة الحاجب للحاجب <sup>٢</sup> »

واذا ما استولى اللاهوت على ناسوت المؤمن صارت افعال الناسوت افعالا

١- ديوان الحلاج المقطع الحادى عشر ، تحقيق الاستاذ مسينيون ؛

٢- ديوان الحلاج المقطع السابع والخمسون ؛

للاهور: فان شكر الناسوت الله كان اللاهورت يشكر نفسه بنفسه ، وان عرف الناسوت الله كان الرب يعرف نفسه بنفسه . ثم يستعير عين القضاة عبارات من اقوال الحلاج تصور لنا خير تصوير كيفية فناء السالك عن رؤية نفسه و كيفية بقائه بالحق : « اذا اراد الله ان يوالى عبداً من عباده ففتح عليه باب الذكر ثم فتح عليه باب القرب ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب فيراه بالمشاهدة ، ثم ادخله دار الفردانية ثم كشف عنه رداء الكبرياء والجمال فاذا وقع بصره على الجمال بقى بلاهو ، فحينئذ صار العبد فانيا وبالحق باقيا ، فوقع في حفظه سبحانه وتعالى وبرىء من دعاوى نفسه »<sup>١</sup> .

والواقع ان كل ما نقل عين القضاة من الاحاديث النبوية وكل ما ذكر من اقوال المتصوفة لايعنى شيئاً آخر الا القول بان الله حل في قلب المؤمن واتخذهُ سكناً . ماذا يقصد عين القضاة بكلمة الحلول ؟ استعمل شهيد همدان كلمة الحلول في كتاب التمهيدات مراراً عديدة وقصد بها دائماً استيلاء اللاهورت على ناسوت العارف . ومن اقواله في الحلول : « اذا ما خالجت جذبة من جذبات الحق قلب العارف كانت سحراً . وكأن هذه الجذبة يدٌ تدك اركان الانسان دكا . . . عندها تتجلى حقيقة « رأى قلبى ربى » ويتحقق العارف من القول المأثور « كونوا ربانيين » . . . الويل لى ! فالحلول قد اسفرهنا عن وجهه ! عزيزى اذا اردت ان تحظى بالسعادة الابدية ، صاحب حلوليا ساعة من الزمن اى صاحب صوفيا لتعلم من هو الحلولى . لربما قصد هذا المعنى حينما قال ذاك الشيخ : الصوفى هو الله ... كل ما كان لله فهو للحولى الموحّد ، وكل ما تسمعه منه فى هذا المقام فانك تسمعه من الله . الويل لى ! كل من اراد ان يسمع الاسرار الالهية بدون واسطة قل له : ليسمعها من عين القضاة ؛ هذا هو معنى « ان الحق لينطق على لسان عمر . . . هنا اسفر الحلول عن وجهه ، هنا اتجلى سرّ « تخلقوا باخلاق الله »<sup>٢</sup> .

هل تتعارض نظرية الحلول مع تعاليم الاسلام ؟ ونقصد بالحلول كما قصد به العلاج وعين القضاة يعنى حلول الله فى قلب الانسان حتى يصير ارواحان فى جسد انسانى واحد ، لالحلول من يزعم بان الطبيعة كلها مظهر شخصى للالهية . يعتقد العلاج وعين القضاة وكثيرون من المتصوفة بان هناك تعارضاً اساسياً بين نظر الشريعة ونظر الحقيقة ؛ فالحلول هو الذى يعبر عن حقيقة علاقتنا بالله غير ان الشريعة تحرم افشاء هذا السر العجيب وتبيح دم كل من يجراً على هتك سر الربوبية .

لقد عرف شهيد همدان بان افشاء تجربة الحلول امر خطير ربما ادى به الى الصلب بعد التعذيب . كما انه علم كالحلاج بأنه يحق للشريعة لابل يتجسم على الشريعة ان تبيح دم من يفشى سر الربوبية ويدعى بان الالهية حلت فى قلب المؤمن ، فلنسمعه يقول : « اواه ! لا استطيع كلاما ! اما رأيت بان الشريعة صارت رقيبا على أولئك الذين يفوهون بكلمة عن الربوبية ؟ كل من يفشى سر الربوبية سفكت الشريعة دمه فى الحال »<sup>١</sup> . لكن كيف استطيع ان يخمد نار الحب الالهى ، تلك النار الآكلة المتقدمة فى احشائه ؟ لقد ذاق طعم الالهية اذ أصبح قلبه عرش الله ، ونعم بصحبة سلطان السموات والارضين اذ صار فؤاده سكنا لرب العالمين ، فكيف استطيع ان يخفى الحياة الالهية النابضة فى اعماق سريره ؟ سيفشى سر الربوبية اذ لاعمل له بعد اليوم الا ان يروح بهذا السر العظيم ! وانه ليمتنبأ بسفك دمه فرحاً طروباً ، وانه ليمتشوق الى ذلك اليوم بفارغ الصبر وها هو يكتب فى السنوات الاخيرة من حياته : « عزيزى ان التلفظ بكلمة العسل غير رؤية العسل ، والنظر الى العسل غير اكله . . . حبذا لو تصبح حلوليا مثلنا ليكون نصيبك ما سينزلوه بنا عن قريب . انظن بان القتل فى سبيل الله مصيبة او بلاء ؟ كلا ! ان القتل فى عرفنا بمثابة الروح . ماذا تقول ؟ الا يحب الانسان ان

يُنعم عليه بالروح ! .. آه من ذلك اليوم ، يوم علق على الصليب حسين منصور الحلاج أمير العشاق وقُدوة العارفين ! عندها قال الشبلي : ناجيت الله في تلك الليلة فقلت : الهى الى متى تقتل المحبين . قال تعالى : الى ان اجد الدية . قلت : يا رب وما ديتك ؟ قال لقائى وجمالى دية المحبين . . . لقد اعطيناه (للحلاج) مفتاح سر الاسرار فأفشا سرنا فوضعنا فى طريقه البلاء حتى يحفظ سرنا الآخرون . عزيزى ماهو سرك ؟ سرك ان يقطع رأسك . عندها يصبح سرك المولى . يا حسرتاه ! ليس هذا السر فى متناول كل انسان ! غداً بعد ايام معدودات سترى يا عزيزى عين القضاة قد حظى بهذا التوفيق فيقدم عنقه فداء هذا السر ليحظى بالامارة<sup>١</sup> . واذا ما تشوق شهيد همدان للاستشهاد فلم يكن ذلك الا استشهادا للحقيقة عاشها فصارت هى حياته ، ولم يقدم دمه قرباناً لنظرية حاكها الوهم والخيال .

اتفق عين القضاة مع الحلاج على القول بانه ينبغي على الشريعة ان تسفك دم من يبجح سر الربوبية فلنمر الآن كيف يصور لنا شهيد بغداد تعارض نظر الشريعة والحقيقة فى مسألة الحلول : « قال ابونصر البيضاوى : رأيت قطعة بخط الحلاج عند بعض تلاميذه ؛ اما بعد . . . اعلم ان المرء قائم على بساط الشريعة ما لم يصل الى مواقف التوحيد فاذا وصل اليها سقطت من عينه الشريعة واشتغل باللوائح الطالعة من معدن الصدق فاذا ترادفت عليه اللوائح وتتابعت عليه الطوالع صار التوحيد عنده زندقة والشريعة عنده هوسا فبقى بلاعين ولا اثر ، ان استعمل الشريعة استعملها رسماً وان نطق بالتوحيد نطق به غلبة وقهراً<sup>٢</sup> . ان قوام الشريعة التوحيد ، واساس التوحيد الاقرار بان لاله الا الله العلى العظيم المتعالى عن كافة المخلوقات اذ المسافة لامتناهية بين الخالق والمخلوق ؛ بينما نرى ان التجربة الحلولية التى عاناها الحلاج وعين القضاة تقوم على

محو الهوة السحيقة التى تفصل الخالق عن المخلوق ؛ فالحلاج يؤكّد لنا كما يؤكّد لنا عين القضاة من بعده أن الالهوية حلت فى قلبه فاضحى واياها وجوداً واحداً . ويروى عن عبدالودود بن سعيد بن عبدالغنى الزاهد قال : رأيت الحلاج دخل جامع المنصور ... فقال : اعلّموا ان الله تعالى اباح لكم دمي فاقتلوني . فبكى بعض القوم . فتقدمت من بين الجماعة وقلت : يا شيخ كيف نقتل رجلاً يصلى ويصوم ويقرأ القرآن ؟ فقال : يا شيخ المعنى الذى به تحقن الدماء خارج عن الصلاة والصوم وقرآءة القرآن ، فاقتلوني تؤجروا واستريح . فبكى القوم وذهب وتبعته الى داره وقلت : يا شيخ ما معنى هذا ؟ قال : ليس فى الدنيا للمسلمين شغل اهم من قتلى . فقلت له : كيف الطريق الى الله تعالى ؟ قال الطريق بين اثنين وليس مع الله احد . فقلت بيّن . قال : من لم يقف على اشارتنا لم ترشده عباراتنا ثم قال :

أنت ام أنا هذا فى الهين	حاشاك حاشاك من اثبات اثنين
هوية لك فى لائيتى ابدأ	كلى على الكل تلبيس بوجهين
بينى وبينك أتيتى يزاحمنى	فارفع بأنيك أنيى من البين

لقد كشف الله للحلاج عن سر محبته اللامتناهية لانه اتخذ قلبه عرشاً لالوهيته فهل يكتّم عن بنى آدم اخوانه حقيقة هذا السر؟ اما دوت فى اذنى قلبه الكلمة المأثورة : شر الناس من اكل وحده ؟ انه لا يستطيع ان يخفى ما هو اظهر من الشمس فى رابعة النهار! أضف الى انه لا يريد ان يطفئ من قلبه هذه النار الالهية ولو كلفه ذلك تضحية حياته . أيتخاف الموت وهو ينتظره بفارغ الصبر ؟ الا يود العاشق من صميم قلبه ان يفارق كل شئ لينفرد بالمعشوق ؟ وها نحن نرى الحلاج يهتمهم نهاراً وليلاً :

اقتلوني يا ثقاتي	ان فى قتلى حياتي ...
ان عندى محو ذاتي	من اجل المكرمات





لوحة «ميناتور» فارسية من القرن الحادى عشر هجرى مخطوطة باريس رقم  
١٤٨٩ صفحة ٢٢٦ . اخذنا هذه اللوحة وباقى اللوحات الموجودة فى الشكوى  
من كتاب آلام الحلاج تأليف الاستاذ لويس مسينيون .



و بقائى فى صفاتى	من قبيح السيئات
سئمت نفسى حياتى	فى الرسوم الباليات
فاقتلونى و احرقونى	بعظامى الفانيات
ثم مروا برفاتى	فى القبور الدارسات
تجدوا سر حبيبى	فى الطوايا الباقيات <sup>١</sup>

ماذا يصنع الحلاج والشرية لن ترض عنه اذا ما افشى سر الربوبية ؟ الشريعة فى نظره الهية واحكامها مقدسة فمن العدل اذن ان تعامله كما تعامل سائر من يخالف تعاليمها وان تسفك دمه لانه لم يكتم سر الربوبية لذلك نراه يطلب من الله ان يغفر للذين سيقتلونه تعصبا للشرية . ولقد ذكر لنا ابراهيم بن فاتك ، تلميذ المنصور الذى استشهد مثل استاذة ، رأى الحلاج فى الحلول واتحاد الخالق بالانسان المخلوق و كيف رضى بحكم الشريعة فى اباحة دمه فقال : « لما أتى بالحسين بن منصور ليصلب رأى الخشبة والمسامير فضحك كثيراً حتى دمعت عيناه . ثم التفت الى القوم فرأى الشبلى فيما بينهم فقال له : يا ابا بكر هل معك سجادتك ؟ فقال بلى يا شيخ . قال : افرشها لى . ففرشها ف صلى الحسين بن منصور عليها ركعتين وكنت قريباً منه فقرأ فى الاولى فاتحة الكتاب وقوله تعالى : « لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع » وقرأ فى الثانية فاتحة الكتاب وقوله تعالى : « كل نفس ذائقة الموت » فلما سلم عنها ذكر اشياء لم احفظها وكان مما حفظته : اللهم انك المتجلى عن كل جهة المتخلى من كل جهة . بحق قيامك بحق قيامى وبحق قيامى بحقك ، وقيامى بحقك يخالف قيامك بحقى فان قيامى بحقك ناسوتية وقيامك بحقى لاهوتية ، وكما ان ناسوتيتى مستهلكة فى لاهوتيك غير ممازجة اياها ، فلاهوتيتك مسئولية على ناسوتيتى غير مماسة لها . وبحق قدمك

على حدثي وحق حدثي تحت ملابس قدمك ان ترزقني شكر هذه النعمة التي انعمت بها علي، حيث غيبنا اغياري عما كشفت لي من مطالع وجهك وحرمت علي غيري ما ابحت لي من النظر في مكنونات سرى . وهؤلاء عبادك اجتمعوا لقتلى تعصبا لدينك وتقربا اليك فاغفر لهم فانك لو كشفت لهم ما كشفت لي لما فعلوا ما فعلوا ، ولو سترت عنى ما سترت عنهم لما ابتليت بما ابتليت . فلك الحمد فيما تفعل ولك الحمد فيما تريد . ثم سكت وناجى سرا . فتقدم ابوالحارث السيف فلطمه لطمة هشم انفه وسال الدم على شيبه <sup>١</sup> .

لم يشك العلاج مطلقا وكذلك لم يشك عين القضاة بان قلب المؤمن عرش الله كما اتفقا على القول بان الشريعة الاسلامية تحرم افشاء سر الربوبية هذا وتبيح دم من يدعى ان الالهوية قد حلت فى انسانية المؤمن وان الله قد اتخذ قلب الانسان عرشا وسكنا . ولكن ماهو رأى الشريعة الاسلامية فى مسألة الحلول ؟ يمكننا ان نقسم موقف المسلمين فى مسألة الحلول الى اربعة اقسام : موقف الفقهاء ، موقف المفسرين ، موقف المتكلمين وموقف الصوفيين :

١- موقف الفقهاء : اما الفقهاء ففئتان : الفئة الاولى وهم الاكثرية الساحقة قد كفرت العلاج كما كفرت عين القضاة وغيره ممن قالوا بنظرية الحلول من بعده ويمكننا ان نعتبر ابابكر محمد بن داود بن علي بن خالف الاصفهاني الملقب بابن داود ممثلا هذه الفئة وهو الذى افتى بقتل العلاج فقال : اذا كان ما اوحاه الله لنبيه صحيحا فأقوال العلاج مغلوطة مردودة .

اما الفئة الثانية من الفقهاء فهم الذين توقفوا عن الحكم على اقوال المتصوفة وعدوها خارجة عن اختصاص المحاكم الشرعية ويمكننا ان نعد ابا العباس احمد بن

عمر بن سريج ممثلاً لهذه الفئة إذ قد طُلب منه ان يفتى في قتل الحلاج فرفض . جاء في اخبار الحلاج انه : « يروى عن ابراهيم بن شيبان انه قال : دخلت على ابن سريج يوم قتل الحلاج فقلت : يا ابا العباس ما تقول في فتوى هؤلاء في قتل الرجل؟ قال : لعلمهم نسوا قول الله تعالى : أقتلوا رجلاً ان يقول ربى الله؟ وقال الواسطى : قلت لابن سريج : ما تقول في الحلاج؟ قال : اما أنا اراه حافظاً للقرآن عالماً به ماهراً في الفقه عالماً بالحديث والاخبار والسنن صائماً الدهر قائماً الليل يعظ ويبكى ويتكلم بكلام لا افهمه فلا احكم بكفره<sup>١</sup> . وإن « حكم ابن سريج هذا لا يزال معتبراً حتى اليوم وخاصة عند الشافعية »<sup>٢</sup> .

٢- موقف المفسرين : والمفسرون كذلك فثتان نكتفى ان نلجح باولئك الذين ذكروا في تفاسيرهم اقوال المتصوفة في الحلول كابن عطاء والسلمى : فابن عطاء محدث وشيخ يعترف به الجنبلة ؛ اما تفسير السلمى فقد دُرِسَ في مدرسة نيشابور ومدرسة النظامية ثم جدد نشره البقلى ولا يزال يعاد طبعه في الهند حتى اليوم .

٣- موقف المتكلمين: اما المتكلمون فنكتفى بان نذكر موقف علم من اعلامهم في مسألة الحلول واقد لخص ابن تيمية رأيه في هذا الموضوع كما يلي :

« واما قول (الحلاج) بينى وبينك أنيى نزاحمنى فارفع بحقك أنيى من البين، فان هذا الكلام يفسر بمعان ثلاثة يقوله الزنديق ويقوله الصديق : فالاول مراده به طلب رفع ثبوت أنيته حتى يقال : ان وجوده هو الحق وأنيته هي أنية الحق ، فلا يقال : انه غير الله ولا سوى الله . ولهذا قال سلف هؤلاء الملاحدة : ان الحلاج نصف رجل وذلك انه لم ترفع له الآنية بالمعنى فرفعت له صورة فقتل . وهذا القول مع ما فيه من الكفر والالحاد فهو متناقض ينقض بعضه بعضا ، فان قوله « بينى وبينك أنيى نزاحمنى »

الخطاب لغيره وإثبات أنيَّة بينه وبين ربه وهذا اثبات امور ثلاثة ، ولذلك يقول :  
 « فارتفع بحقك أني من البين ، طلباً من غيره أن يرفع الأنيَّة وهو طلب الفناء .  
 والفناء ثلاثة اقسام : فناء عن وجود السوى وفناء عن شهود السوى وفناء عن عبادة  
 السوى . فالاول هو فناء اهل الوحدة الملاحدة كما فسرُوا به كلام الحلاج وهو ان  
 يجعل الوجود كله وجوداً واحداً .

واما الثاني وهو الفناء عن شهود السوى فهذا هو الذى يعرض لكثير من  
 السالكين كما يحكى عن ابي يزيد وامثاله ، وهو مقام الاصطلام وهو ان يغيب  
 بموجوده عن وجوده وبمعبوده عن عبادته وبمشهوده عن شهادته وبمذكوره عن ذكره  
 فيفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل . وهكذا كما يحكى ان رجلاً كان يحب آخر  
 فالقى نفسه فى الماء فالقى المحب نفسه خلفه فقال : أنا وقعت فلم وقعت انت ؟  
 فقال : غبت بك عنى فظننت انك انى . فهذا حال من عجز عن شىء من المخلوقات  
 اذا شهد قلبه وجود الخالق ، وهو امر يعرض لطائفة من السالكين . ومن الناس من  
 يجعل هذا من السلوك ومنهم من يجعله غاية السلوك حتى يجعلوا الغاية هو الفناء  
 فى توحيد الربوبية فلا يفرقون بين المأمور والمحظور والمحجوب والمكروه وهذا  
 غلط عظيم غلطوا فيه بشهود القدر واحكام الربوبية عن شهود الشرع والامر والنهى  
 وعبادة الله وحده وطاعة رسوله . فمن طلب رفع أنيَّته بهذا الاعتبار لم يكن محموداً على  
 هذا ولكن قد يكون معذوراً .

واما النوع الثالث وهو الفناء عن عبادة السوى فهذا حال النبيين وأتباعهم وهو  
 ان يفنى بعبادة الله عن عبادة ماسواه وبجبه عن حب ماسواه وبخشيتيه عن خشية ماسواه  
 وبالتوكل عليه عن التوكل عما سواه . فهذا تحقيق توحيد الله وحده لا شريك له ، وهو  
 الجنسية ملة ابراهيم . . . > حيث > يفنى > السالك > عن اتباع هواه بطاعة الله

فلا يحب الله ولا يبغض الله ولا يعطى الله ولا يمنع الله . فهذا هو الفناء الشرعى الذى بعث الله به رسله وانزل به كتبه ومن قال « فارفع بحقك اتى من البين بمعنى ان يرفع هوى نفسه فلا يتبع هواه ولا يتوكل على نفسه وحوله وقوته بل يكون علمه لله لالهواه وعمله بالله وقوته لاجوله وقوته كما قال الله تعالى - اياك نعبد واياك نستعين - فهذا حق محمود »<sup>١</sup> .

٤- موقف الصوفية : فمنهم فئة يقولون بالحلول كما اعتقده الحلاج وعين القضاة فيقرون بحلول الالهية . فالشبللى والنصر آبادى وابوسعيد بن ابى الخير وابن خفيف يعترفون باسالة تجربة الحلاج وبصحته مذهب الصوفى ويجلون بطولته لقبوله الموت وقد اعدوا الطريق بموقفهم هذا للملحمة الحلاجية التى نظمها فريدالدين العطار فيما بعد<sup>٢</sup> . لكنهم يأكدون على ضرورة كتمان هذا السر الاعن الخلل من المريدين لان الشريعة لا تسمح بافشاء سر الربوبية . واذا ما اوجبت الشريعة سفك دم الولي فلا يخرج حكم الشريعة الصوفى الشهيد من حضيرة الاسلام لان كلا من الضحية والجلاد مسلم امين<sup>٣</sup> .

اما الفئة الثانية من الصوفية قد قبلوا التجربة الحلولية كما قال بها الحلاج وعين القضاة غير انهم عبروا عنها بقالب فكرى خاطيء زاعمين بان وجود العالم وجود موهوم وأن لا موجود فى الحقيقة الا الله . نهى هذه المقدمة بنقل مختصر لنظرية وحدة الوجود (عند ابن العربى واتباعه) كما عرضها وعلق عليها الشيخ احمد الفاروقى<sup>٤</sup> : « ظن

١- مجموعة الرسائل والمسائل ابن قيمية مصر ١٣٤١ ص ٨٢ ؛

٢- لقد صار الحلاج المصلوب فى الشعر التركى بمثابة الولي الاكبر وكذلك تجل البكداشية صلب الحلاج وتكرم آلامه ؛ ٣- راجع آلام الحلاج مسينيون ج ١ ص ٣٠٥ . ٤- المتوفى سنة ١٠٤١ هجرى والملقب بمجدد الالف الثانى لانه جدد الطريقة النقشبندية بعد الالف من الهجرة فأسس النقشبندية الجديدة المنتشرة منذ اربعة قرون فى الهند والباكستان والافغانستان ؛

أكثر المتصوفة والمتأخرين منهم بصفة خاصة (يعنى ابن العربى والجامى ومن تبعهم فى القول بوحدة الوجود) بأن الممكن هو عين الواجب وقالوا بأن صفات الواجب من علم وقدره الخ... عين ذات الله تعالى وإن الصفات لانتمائز فيما بينها فلا يوجد فى الله تعدد فى الاسماء والافعال وليس هناك تمايز وتباين... وما الاسماء والصفات الاشئون واعتبارات... ثم يقولون بأن الحقيقة المحمدية هى التعيين الاول للذات الواجبة وإن التعيين الثانى هو حقائق الممكنات ويسمون بها الاعيان الثابتة؛ وهذان التعيينان العلميان هما الوحدة والاحدية فلا موجود فى الحقيقة الا الذات الالهية اما الاعيان الثابتة فلم تشم رائحة الوجود الخارجى مطلقاً<sup>١</sup> ولا يوجد فى الخارج الا الاحدية المجردة عن كل تعين، والكثرة التى نظنها حقيقية، ماهى الا صورة خيالية للاعيان الثابتة... وتنقسم هذه الكثرة اذن الى ثلاثة اقسام: القسم الاول وهو التعيين الروحى والقسم الثانى هو التعيين المثلّى والقسم الثالث هو التعيين الجسدى ويتعلق بعالم الشهادة... لم يذكر احد قط من المتصوفة قبل الشيخ محيى الدين بن العربى هذه العلوم... ولم يشرح احدا الاحدية بهذا النوع من البيان. لقد تكلم المتصوفة قبله فى التوحيد والاتحاد فى غلبات السكر مثل قولهم: سبجاني ما اعظم شأنى وأنا الحق وغير ذلك من العبارات لكنهم لم يعينوا مقصودهم من الاتحاد ولم يهتدوا الى شرح حقيقة التوحيد. لذلك كان الشيخ برهانا للمتقدمين من هذه الطائفة وحجة للمتأخرين ومع ذلك بقى كثير من الدقائق مستور... وتيق الفقير الى جلائها<sup>٢</sup> ثم يشرح لنا الفاروقى كيف ان وجود العالم فى نظره ظلالة لا امراً خيالياً كما زعمه ابن العربى فقال: «ان وجود العالم

١- المكتوبات باللغة الفارسية للإمام الربانى حضرة المجدد الف الف الثانى احمد فاروقى ج ٢ ص ٥؛

٢- مكتوبات الفاروقى ج ٢ ص ٥ و ٦؛



وجود خارجى ظلى بينما وجود الله وجود خارجى اصلى لذلك لا يصح ان يقال بان العالم عين الله ولا يجوز ان يحمل الواحد على الآخر لان العالم المخلوق والا له الخالق متغايران فى الخارج ... واذا قيل بان الشيخ محى الدين بن العربى واتباعه يقولون ايضاً بان العالم ظل الله فما الفرق بينك وبينهم ؟ انهم يعتبرون الوجود ظلاً بمعنى انه لا يوجد الا فى الوهم وانه لم يشم رائحة الوجود الخارجى فكثرة الموجودات فى نظرهم امر موهوم ولا وجود الا للوحدة والموجود الخارجى واحد وهو الله ... بينما وجود الموجودات الظلى فى نظر الفقير الخارجى ... فاطلاق الوجود على الموجودات الممكنة ( المخلوقات ) اطلاق حقيقى لامجازى<sup>١</sup> .

واذا ما أكد الفاروقى على اصالة وجود الموجودات وعلى اشتراكها فى الوجود الخارجى مع وجود الواجب - فذلك رد على من يقول بوحدة الوجود ويزعم بان الموجودات ما شمت رائحة الوجود الخارجى - لكن ذلك لم يمنعه من التأكيد على التغاير الاساسى بين المخلوقات الممكنة والخالق الواجب ؛ فليست المخلوقات عين الخالق لان : « الممكن عدم وما انعكس على عدم من الاسماء والصفات الاشبح الاسماء والصفات ومثالها لا عينها » ، فالقول بان الله هو عين الاشياء قول خاطىء بل ينبغى ان يقال ان كل شىء من الله<sup>٢</sup> . واذا ما اختلفت الطبيعة الالهية الواجبة عن طبيعة المخلوقات الحادثة اختلافاً جوهرياً استحال على طبيعة المخلوق الحادثة الوجود ان تصير طبيعة واجبة الوجود . فمن المستحيل اذن ان تصبح الطبيعة الانسانية ، المخلوقة الحادثة ، عين الطبيعة الالهية . فتأليه البشرية لا يمكن ان يعنى ان الطبيعة البشرية اصبحت طبيعة الهية بل لابد ان يفهم التأليه على معنيين لاثالث لهما .

١- فاما ان نقول بان الطبيعة الانسانية اصبحت الهية اذا ما كان حاملها الشخص الالهى كما هى الحال فى المسيح الذى له طبيعتان ، طبيعة الهية وطبيعة انسانية ، فى شخص ميتا فيزيقى واحد .

٢- واما ان نقول بان الطبيعة الانسانية اصبحت الهية بنشاطها الروحى لابطبيعتها فاذا ما احبت الارادة البشرية خالقها بجماع قوتها كما يحب ذاته ، وعزمت ان لا تريد الا ما يريد الله و كما يريد اصبحت الهية لانها تشارك الله فى ارادته ؛ وكذلك اذا ما تقبل العقل ما اوحاه الله عن حقيقة ذاته وعاش من هذه الحقيقة الالهية اصبحت عقله الهيا لانه يشارك الله فى معقوليته لذاته .

اغتنم الفرصة فى خاتمة هذه المقدمة لاعبر عن بالغ امتنانى للدكتور مينوچهر استاذ التصوف ومدير مطبعة جامعة طهران لاهتمامه بنشر هذه الرسالة كما اننى اشكر الصديق العزيز الاستاذ فارس ابراهيم حريرى لمساعدتى فى تنقيح طبعها .

عفيف عسيران

طهران } ١ اوجست ١٩٦٢  
          } ٢٩ صفر ١٣٨٢





## رسالة

### شكوى الغريب عن الأوطان الى علماء البلدان

أحقاً عبادَ الله أن لستُ صادراً  
ولا وارداً إلا على رقيبٍ  
هذه لمعةٌ أصدرها الى المرموقين من العلماء والمشهورين فيما بين الفضلاء ،  
أدام الله ظلالهم ممدودةً على أهل الآفاق ولا زالت أقطارها مشرقةً بأنوارهم غايةَ  
الإشراق ، غريبٌ عن وطنه ومبتلى بصروف الزمان ومحنه ، عن جفنٍ يُلازمه الأرقُ  
وسادٍ لا يفارقه القلقُ وبكاءٍ طويل وزفرٍ وعويل ، وهم آخذٍ بمجامعِ قلبه  
وزاده كرباً الى كربه ، وفؤادٍ يُشرقُ بالكمدِ أرجاؤه ويضيقُ عن تباريحه سُوداؤه ،  
وقلبٍ أحرقه الفراقُ بنيرانه صبايةً الى أحبته وإخوانه ، ولوعةٍ تملّظى فى الجوانحِ  
نارها وتظهرُ على ممرِ الأيام آثارها ، ومُنَادِمَتِهِ للكواكبِ ومناجاته لها بالدموعِ  
السواكبِ :

أَسَجَنَّا وقيداً واشتياقاً وغربةً  
ونأى حبيبٍ ؟ إنَّ ذا أعظيمُ !  
ومع هذا فلا صديقَ يَبْشُهُ بعضُ أشجانه ويستريحُ اليه عَمَّا يُقاسيه من إخوانه ،  
ولا أُنْحَ يشكو اليه ضروفَ الدهرِ ويستعينُ به على ما يُعالجه من شدّةِ الأمرِ ، فهو  
يَسْهَرُ الليلَ الطويلَ ويُقْصِي نهاره بما قيل :  
أَكْرَرُ طرفي لأرى من أحبهُ  
وفى الدارِ مَمَّنْ لأحبَّ كثير

وأذا اشتدَّ به ضيقُ الصدر تعلَّلَ بإنشادِ هذا الشعر :

وأنزلنى طولُ النوى دارُ غربةٍ إذا شئتُ لاقيتُ امرأةً لا أشاكُله

أحامقه حتى يُقال سَجِيَّةٌ ولو كان ذا عقلٍ لكنتُ أعاقله

3

وإذا تذكَّرَ عرارُ أروندٍ وحوذانها ، وهمدانَ وبها أرضعته ربَّاتُ الحجالِ

لبانها، تحدَّرتْ دموعه وتصدَّعتْ أكباده وضلَّوعه وتلوى وجداً عليها وأنشد شوقاً إليها

ألا ليت شعري هل ترى العينُ مرةً ذرى قلَّتْني أروندَ من همدانِ

6

بلادُ بها نيطتْ على تماثمي وأرضعتُ من عُقَاتِها بلبانِ

وإذا تذكَّرَ أخوانه أحفى بقول ابن الطَّائِرِيَّةِ لسانه :

ليت الرِّياحُ يَجِئُنَّا بكلامهم و يَجِئُهُم مِنَّا بِرَجْعِ كلام

9

برسائلٍ يُمرِضُنَّا و وسائلٍ يُشفيُنَّا من غُلَّةٍ و هيام

ثم شدا بقول حبيب وهو يحنُّ حنينَ مشتاقٍ كئيب :

ما أقبلتُ أوجهُ اللذاتِ سافرةً مُدْأدْبَرَتِ باللوى أيامنا الأوَّلُ

12

ولاغرو أن يُغلبَ الصبرُ ويضيقَ عن كتمانِ سرِّه الصدرُ ، فالمكروبُ إذا ترفَّعتْ

1-5 وإذا ... إليها B-M || 3 حامقه : ساعده على حمقه || عاقله : غالبه فى العقل فغلبه ||

4 عرار : النرجس البرى || أروند يا الوند : اسم جبل نزه خضر نضر مظل على مدينة همدان || حوزان :

نبات طيب الطعم زهره احمر فى اصله صفرة || حجال : م حجلة والحجلة ستر يضرب للعروس فى جوف

البيت اوبيت يزين لها . والمقصود بربات الحجال النساء || 7 نيط عليه الشئ : اى علق عليه || تماثم م.

تميمة وهى خرزة كانوا يعتقدون انها تمام الدواء والشفاء . . . والتميمة قلادة من سبور وربما جعلت

العوذة التى تعلق فى اعناق الصبيان ... وقال رفاع بن قيس الاسدى :

بلاد بها نيطت على تماثمي وأول أرض مس جلدى ترا بها

(لسان العرب ج ٤ ص ٣٣٦) || عفات م عفة وعفاة وهى بقية اللبن فى الضرع || 9 ليت M واذا B || تجئنا

B يجئنا M || 10 امرضه : وجده مريضاً || الغلة : العطش الشديد || 12 اللوى : بين الدخول وحومل

وهي اسماء امكنة فى الجزيرة العربية || 13 ترفع : امتد وطال || 10-13 برسائل ... ترفعت B-M ||

زفراته نمت على أسراره عبراته ، و ليس للانسان بما لا يطيقه يدان • وما أنصف من  
قال وبين هذا الحال :

3 كتمت الهوى يوم النوى فترقت به زفرات ما بهن خفاء  
يكدن يقطعن الحيازيم كلما تمطت بهن الزفرة الصعاء

والمرحوم من ازدحمت الهموم عليه فلم يجد من يتسلى به كما أشار بشار إليه :

6 وأبشت عمراً بعض ما فى جوانحي وجرعته من مر ما أنجرع  
ولا بد من شكوى إلى ذى حفيظة إذا جعلت أسرار نفسى تطلع

و هل يستوعر الطريق من وجد الرفيق ، أو يتبرم بتنائى داره من ظفر بمن

9 يشاكله فى جواره ؟ ألا ترى الى قول ذى القروح وهو فى نزع الروح :

أجارتنا إن المزار قريب وإنى مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا إنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

12 فإن تصلينا فالمودّة بيننا وإن نهجرينا فالغريب غريب

وقد ذكرت بشعر ابن حجر قول طهمان بن عمرو :

ألا حبذا والله لو تعلمانه ظلالكما يا أيها العلمان

15 وماؤكما العذب الذى لو شربته و بى صالب الحمى إذا أشفانى

3 النوى : البعد 4 الحيازيم : م. حيزوم وهو وسط الصدر «قطع الحيازيم» كناية عن نفاذ الصبر

|| تمطت بهن الزفرة : امتدت وطأت || الصعاء : النفس الطويل من هم أو تعب || 7 حفيظة : الحفاظ

للذب عن المحارم والمنع لها || 8 تنائى : ابتعاد || 9 ذى القروح : يعنى امرؤ القيس || 10 عسيب : اسم

جبل وقال الأزهري هوجبل بعالية نجد معروف ، يقال لأفعل كذا ما أقام عسيب ، وقال امرؤ القيس :

أجارتنا إن الخطوب تنوب وإنى مقيم ما أقام عسيب

(لسان العرب ج ٢ ص ٨٩) || 13 ذكر : تذكر || 15 صالب الحمى : الحمى الشديدة الحرارة ومعها

رعدة || 15-1 زفراته ... لشفائي M-B ||

فإِنِّي وَالْعَبَسَىٰ فِي أَرْضٍ مَذْحِجٍ      غريبان شَتَّى الدار مُصْطَجِبَانِ

غريبان مجفَّوَانِ أَكْبَرُ هِمِّنَا      ذميلُ مطايانا بكلِّ مكان

فَمَنْ يَرِ مَمْسَانَا وَمَلَقَى رَحَالِنَا      3      من الناس يعلم أننا سُبْعَانِ

وما كان غَضُّ الطرف مَتَا سَجِيَّةً      وَلَكِنَّنَا فِي مَذْحِجِ غُرْبَانِ

و كَأَنِّي بِالرَّكْبِ الْعِرَاقِي يُوَافُونَ هَمْدَانُ وَ يَحْطُونَ رَحَالَهُمْ فِي مَحَانِي مَاوْشَانَ

6      وَقَدْ اخْضَرَّتْ مِنْهَا التَّلَاعُ وَالْوَهَادُ ، وَالْبَسَهَا الرَّبِيعُ حَبْرَةً يَحْسُدُهَا عَلَيْهَا الْبِلَادُ ؛ وَهِيَ

تَقْوُوحٌ كَالْمَسْكِ أَزْهَارُهَا وَيَجْرِي بِالْمَاءِ الزَّلَالِ أَنْهَارُهَا ، فَنَزَلُوا مِنْهَا فِي رِيَاضٍ مُوَزَّقَةٍ

وَاسْتَظَلُّوا بِظِلَالِ أَشْجَارٍ مُورَقَةٍ ، فَجَعَلُوا يُكْرِّرُونَ إِشَادَةَ هَذَا الْبَيْتِ وَهُمْ يَتَنَوَّحُونَ

9      بِنُوحِ الْحِمَامِ وَتَغْرِيدِ السَّكْعِيَّتِ :

حَيَّاكَ يَا هَمْدَانُ الْغَيْثُ مِنْ بَلَدٍ      سَقَاكَ يَا مَاوْشَانُ الْقَطَرُ مِنْ وَادٍ

ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُمُ الْإِخْوَانُ وَ سَاءَ لَهُمْ عَنْ أَحْوَالِنَا الشَّيْبُ وَالشُّبَّانُ ، وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ

12      الْحَنَاجِرَ وَأَخَذَتْ عِبْرَاتُهُمُ الْمَحَاجِرَ وَقَالُوا :

وَقَالَتْ نِسَاءُ الْحَيِّ أَيْنَ ابْنُ أُخْتِنَا      أَلَا أَخْبَرُونَا عَنْهُ حَيِّثُكُمْ وَقَدْ

رَعَاهُ ضَمَانُ اللَّهِ هَلْ فِي بِلَادِكُمْ      أَخَوْكُمْ يَرْعَى لِذِي حَسْبٍ عَهْدًا

15      فَإِنَّ الَّذِي خَلَقْتُمُوهُ بِأَرْضِكُمْ      فَتَى مَلَأَ الْأَحْشَاءَ هَجْرَانُهُ وَجَدًا

أَبْعَادُكُمْ تُنْسِيهِ أُرُونْدَ مَرْبَعًا      الْأَخَابَ مَنْ يَشْرِي بِبَغْدَادِ أُرُونْدَا

1 : مَذْحِج : اسم مكان من ذَجَجَ وَ ذَجَجَتِ الْمَرْأَةُ بَوْلَهَا : رَمَتْ بِهِ عِنْدَ الْوِلَادَةِ ॥ 2 ذَمِيلُ

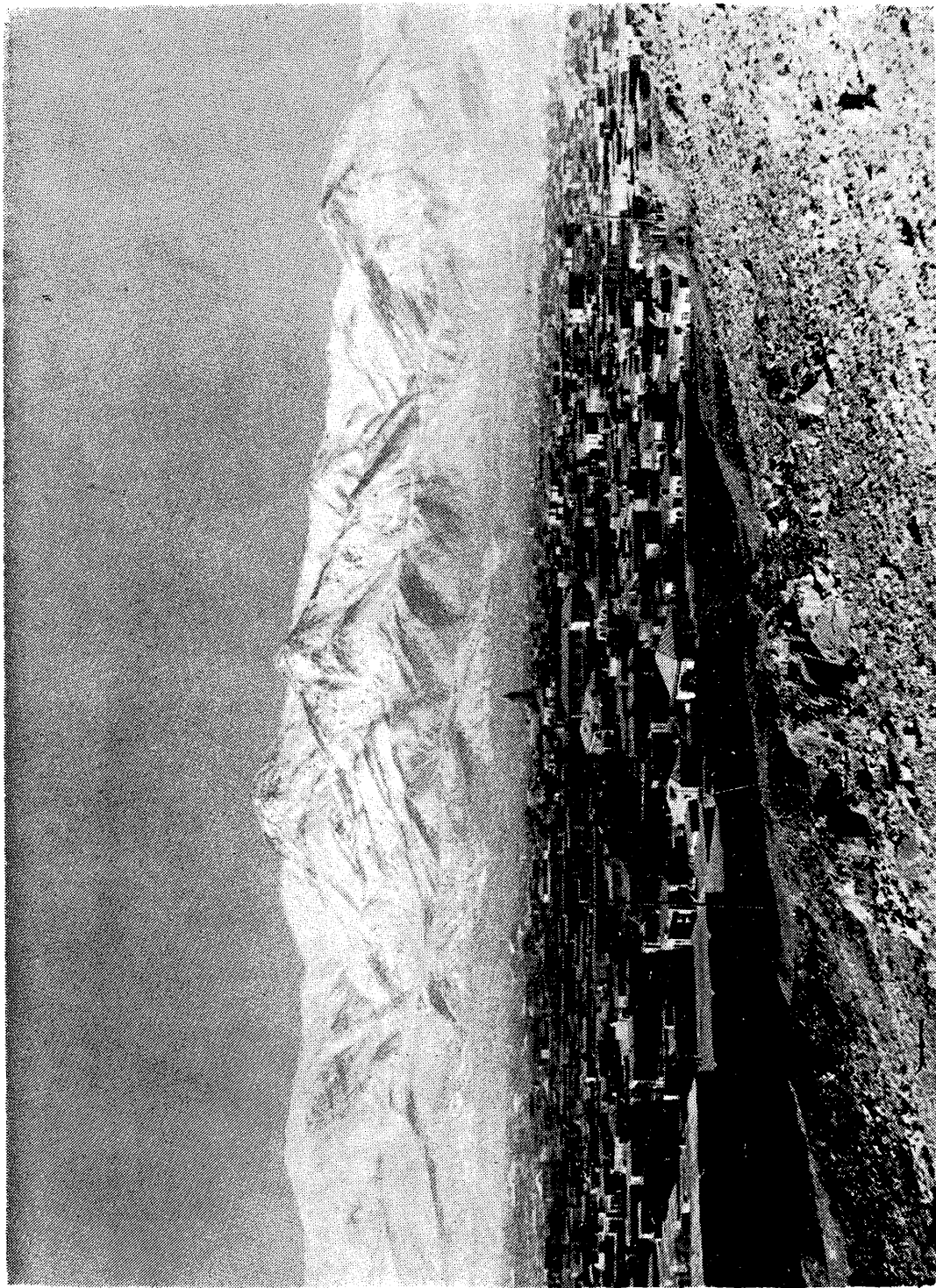
الْمَطَايَا : سِيرَ الْبَيَاقَ سِيرًا . لِينَا ॥ 3 مَمْسَى : الْمَكَانَ الَّذِي يَمْسَى فِيهِ ॥ 4 غُرُوبَانِ مَثْنَى غَرْبٍ : غَرِيبَانِ

5 مَحَانِي مَ مَجْزِيَّةٌ وَمَحْنَوَةٌ وَمَحْنَاءٌ وَهِيَ مَنَعُظُ الْوَادِي ॥ 5و10 مَاوْشَانَ : وَادٍ قَرِبَ هَمْدَانَ ॥ 6 حَبْرَةٌ :

ضَرْبٌ مِنَ بَرُودِ الْيَمِينِ ॥ 9 < كَعِيَّتٌ > : عِنْدَلِيْبٌ ؛ كَمَهْبُوبٌ B ॥ 12 مَحَاجِرُ مَ . مَحَجَرٌ وَهُوَ مَا دَارَ بِالْعَيْنِ

الْحَدِيقَةِ ॥ 5-12 وَكَأَنِّي . . . وَقَالُوا M-B ॥





منظر من مدينة همدان وجبل اروند



- فَدَتْنَنَ نَفْسِي لَوْ سَمِعَنَ بِمَا أَرَى رَمَى كُلُّ جَيِّدٍ مِنْ تَتَهْدِهِ عَقْدَا
- وَكَيْفَ أُنْسَى إِخْوَانِي وَلَا أَحْنُ إِلَى أَوْطَانِي وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : حُبُّ الْوَطَنِ مِنَ الْإِيمَانِ ! وَلَا خِفَاءَ بَأَنَّ حُبَّ الْأَوْطَانِ مَعْجُونٌ بِفِطْرَةِ الْإِنْسَانِ : 3
- أَحْبُ عِبَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مَنَعِجٍ وَحَرَّةٍ لَيْلِي أَنْ تَصُوبَ سَحَابُهَا
- بَلَادُ تَلَقَّنِي بِهَيَّ قَوَابِلِي وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جَلْدِي تُرَابُهَا
- وَلَمَّا قَدِمَ أَصِيلُ الْخَزَاعِيُّ مِنْ مَكَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قَالَ لَهُ : 6
- صَفْ لَنَا مَكَّةَ ، فَجَعَلَ يَصِفُهَا لَهُ حَتَّى قَالَ : أَبْرَمَ سَلْمُهَا وَأَمْشَرَ إِذْخِرُهَا ، فَقَالَ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ : يَا أَصِيلُ دَعِ الْفَوَادَ يَقْرَ . وَسَمِعَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - بَلَالٌ يَنْشُدُ :
- الْأَلَيْتُ شَعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بُوَادٍ وَحَوْلَى إِذْخِرٌ وَجَلِيلٌ 9
- وَهَلْ أَرَدَنَ يَوْمًا مِيَاهَ مِجَنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلٌ
- فَقَالَ لَهُ : خَنَنْتَ يَا ابْنَ السُّودَاءِ ؟ وَإِذَا كَانَ أَمْتَاهُمْ إِلَى الْأَوْطَانِ يَحْنُونُ ، وَيُظْهِرُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ مَا يَضْمُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ وَيُجَبِّونَ ، فَكَيْفَ بِي عَلَى ضَعْفِي إِذَا مُنِمْتُ بِالْغَرْبَةِ 12
- وَشِدَّةِ الْكَرْبَةِ وَبَلَاءِ السَّجْنِ وَدَوَامِ الْحُزْنِ :

1 جيد: عنق || تنهده M تنهدها B || فدتنن ... عقد | B-M || 2 قدB-M || 4 صاب السحاب : انصب وهطل || 4 منيع : اسم مكان من نزع : سمن || حرة : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنما أحرقت بالنار ... وللغرب جرار معروفة ذوات عدد : حرة النار لبنى سليم وهي تسمى أم صبار ، وحرة ليلي ، وحرة راجل ، وحرة النار لبنى عيسى (لسان العرب ج ٥ ص ٢٥٣) || 5-4 احب ... تراها B-M || 5 قوابل م. قابلة وهي المرأة التي تأخذ الطفل عند الولادة || 7 أبرم : صار ضخما || سلم م. سلمة وهي شجرة من الغضاء يدبغ بها || امشرا الشجر : اكتسى خضرة || 7 و9 اذخر : حشيش طيب الريح من الثيل ... واحدتها اذخرة وهي ثمرة كأنها مكاسح القصب ... و يطحن فيدخل في الطيب (لسان العرب ج ٥ ص ٣٨٩) || 8 الفؤاد يقر B القلوب تقر M || 9 جليل : هونيت ضعيف يحشى به خصاص البيوت واحدته جلييلة || 10 الشامة : الناقة السوداء ، ويقال : ماله شامة ولازهراء ، يعني ماله ناقة سوداء ، ولابيضاء || الطفيل : الماء الراكد يبقى في الحوض || 11-13 فقال ... الحزن B-M ||

- فلو أنى و قلبى من حديدٍ      لذابَ على صلابتهِ الحديدُ  
ولو أنَّ الغرابَ اهْتَمَّ هَمِّى      وفكّرَ فكرتى شابَ الغرابُ
- 3 وقد ازدحمتِ الهموم على ولوتْ أعناقها التى ، و صارت الأُحشاءُ لها مَقِيلًا  
فلا يجد السلوُ إليها سبيلا ، و صرتُ أرى العدوَّ كأنى صديقهُ إذ حَمَلْتَنى نكباتُ  
الدهر مالا أطيعه . فلو كان ذلك بالجبال تصدّعت ، أو بالصمّ الصلاب إذا لَتَقَطَّعتْ :
- 6 فلو أن مابى بالحصى فلق الحصى      و بالريح لم يُسمعَ لهنَّ هُبوبُ  
أجل وهذا الفنُّ من العلم و إن كان أعلقَ بالطباع وأخفَّ على الأسماع فقد  
وَدَّعْتُهُ و فارقتُهُ مُنذ قاربتُ البلوغَ و راهقتهُ ، فأقبلتُ على طلب العلوم الدينية  
9 و اشتغلتُ بسلوك طريق الصوفية . وما أقبح بالصوفى أن يُعرضَ عن شىء ثم يعودُ  
إليه ويُقبل بقلبه عليه . وغيرُ خافٍ أن من تَبَخَّرَ فى العلوم واطَّلَعَ على سرِّها المكتوم  
لم يُعاود أبجاد فى مساعدة قوم أو غادٍ . و معلومٌ عند العاقل أن الطبع يأبى على  
12 الناقل ، فمن غالبه صار مغلوباً ، و متى يكون المرغوبُ عنه مطلوباً ؟ وقد أعربَ  
البدوى عن حاله فى هذه الابيات حيث التفتَ قلبُهُ الى البداوة أشدَّ الالتفات ، و كان  
أهلُ الحضري و نازِلَةُ المدر يُشيرون <عليه> بتعلُّم الكتابة وهو يحنُّ الى البدو

3 مقيل : موضع القيلولة . النوم أو الاستراحة فى الظهيرة || 5 الصم م . صماء و هى الارض  
الغليظة || 11 عاود الرجل : رجع الى الامر الاول || أبجاد : أبجد و هو اول الالفاظ التى جمعت فيها  
حروف الهجاء فى اللغة العربية و هى أبجد خطى كلم سعض قرشت الخ ... || اوغاد م . وغد : وهو الضعيف  
العقل و المقصود ان العالم لا يضيع وقته فى تعليم الاغبياء مبادئ القراءة والكتابة || 12 الناقل : ف .  
نقل الشىء حوله من موضع الى موضع والمقصود هنا بالناقل من يريد ان يبدل سجية جبل عليها وان يغير  
عادة ألفتها || 14 المدر : مص . الطين العلك الذى لا يخالطه رمل . المدن والقرى لان بنيانها من المدر .  
الحضر ويقابلها البدو || 1-14 فلو أنى ... البدو M-B ||

شوقاً إليه حتى راجع المألوف في بداوته وقال فيما غلبه من غباوته :

- أُنيتُ مهاجرين فعلموني      ثلاثة أسطر متواليات  
 كتاب الله في رق نقى      وآيات نزلن مفصلات 3  
 وخطوا إلى أباجادٍ وقالوا      تعلم سعضاً وقرشيات  
 وما أنا والكتابة والتهجى      وما حظ البنين من البنات  
 وما أنا أعوذ إلى ما هو الغرض المقصود ، وأطالع أهل العلم لازالت مشاربهم 6  
 العذاب مشارع الوراد وأكناهم الرحاب مراتع الرواد بجلية أمرى وحقيقة حالى  
 وما ابتلانى به التقدير مما لم يخطر ببالى ، وأستعيرهم أسماعهم لأقرعها باشجان  
 قلب دام ، وأنشدهم ما قاله الطائى ابوتمام : 9  
 أكابرنا عطفاً علينا فإننا      بنا ظمًا برح وأنتم مناهل  
 فرعى الله من ألقى سمعه إلى لإذا كره ببعض ما جنت أيدى المقادير على ؛  
 فقد أنكر على طائفة من علماء العصر ، أحسن الله توفيقهم وسهل إلى خير الدارين 12  
 طريقهم ونزع الغل من صدورهم وهياً لهم رُشداً فى امورهم ، كلمات مبثوثة فى  
 رسالة عملتها منذ عشرين سنة ، وكان مقصودى من إملائها شرح أحوال يدعيها أهل  
 التصوف وظهورها موقوف على ظهور طورٍ وراء طور العقل والفلسفة لتلك 15  
 الاحوال < منكرون > لأنهم محبوبسون فى مضيق العقل . والنبي عندهم عبارة  
 عن شخص بلغ أقصى درجات العقل . وليس ذلك من الايمان بالنبوة فى شيء وإنما  
 النبوة أنواع كمالات تحصل فى طورٍ وراء طور الولاية ، وطور الولاية وراء طور 18

- العقل . و نعننى بطور الولاية أَنَّ الوليَّ يجوزُ أَنْ يُكَاشِفَ بمعانٍ لَا يُتَصَوَّرُ للعقلِ الوصولُ إليها و العُثورُ ببِضَاعَةٍ علمها ، كما أَنَّ أَبابكر الصديق - رضوان الله عليه -
- 3 كَوَشِفَ في مرض موته بأنَّ امرأته تَلِدُ بنتاً حتَّى قال لعائشة : إِنَّمَا هُمَا أُخْتَاكِ ، ولم يكن إِذ ذاك من الأَخواتِ إِلَّا أَسْمَاءُ ، فَعَلِمَ أَنَّهُ كَوَشِفَ بذلك . و كذلك قيل له في مرضته هذه : أَلَا نَدْعُو لَكَ طَبِيباً ؟ فقال : عِنْدِي طَبِيبُ الْأَطْبَاءِ فقال أَنَا الْفَعَّالُ لما
- 6 أُريدُ ، فَعَلِمَ من هذا أَنَّهُ كَوَشِفَ بموته . و من ذلك قولُ عُمر - رضوان الله عليه - وهو يومئذٍ يَخْطُبُ على المنبرِ : يَا سَارِيَّةُ ، الْجَبَلُ ! و سَارِيَّةُ أَمِيرُ جُنْدِهِ بِنِهَاوَنْدَ . فَإِنَّ إِحَاطَةَ عِلْمِهِ بِأَحْوَالِ سَارِيَّةَ و قَوْمِهِ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ وَهُمْ بِنِهَاوَنْدَ ، و بُلُوغَ صَوْتِهِ إِلَى سَارِيَّةَ ، و مَعْرِفَةَ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ امْرَأَتَهُ تَلِدُ بنتاً و أَنَّهُ يَمُوتُ في مَرَضِهِ ، معانٍ شريفةٌ و أُمُورٌ عَالِيَةٌ لَا يُتَصَوَّرُ الوصولُ إِلَى أمثالها ببِضَاعَةِ العقلِ بَلْ بِنُورِ إلهي وراءَ العقلِ . و من هذا القبيل أَنَّ بعضَ الصَّحَابَةِ دَخَلَ على عُثْمَانَ و كان قد نَظَرَ في
- 12 طَرِيقَهُ إِلَى امْرَأَةٍ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : مَا بِالْأَحَدِ كَمْ يَدْخُلُ عَلَيَّ وَفِي عَيْنَيْهِ أَثَرُ الزَّنا ؟ فقال له : أَوْحَى بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ؟ فقال لَا ، وَلَكِنْ تَبْصِرَةٌ و بَرَهَانٌ و فِرَاسَةٌ صَادِقَةٌ . أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَقُولُ : إِتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ؟
- 15 وَخَرَجَ عَلَيَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ مَنْزِلِهِ صَبِيحَةً يَوْمَهُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ فَجَعَلَ يُنْشِدُ وَيَكْرُرُ :  
أَشْدُّ حَيَازِيْمِكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيْلَ

و لا تجزع من الموتِ إِذَا حَلَّ بِوَادِيكَ

- 18 ولما قَدِمَ هَرِيْمُ بن حَيَّان الكوفةَ لِزِيَارَةِ أُوَيْسِ القرْنِيِّ ، و كان قد قصدهُ من

4 نهاوند : مدينة جبلية قرب همدان وعندها انتصر العرب بقيادة نعمان بن المقرن على الفرس بقيادة ذى الحاجبين مردانا ش سنة ٢١ هجرية || 16 حيازيم م . حيزوم : وسط الصدر و شد الحيازيم للموت كناية عن التهيؤ و الاستعداد لاستقبال الموت || 1-18 العقل ... من M-B ||

مَكَّة ، لم يزل يَطْلُبُهُ حتى ظَفِرَ به . فلما سَلَّمَ عليه ، قال له أُوَيْس : و عليك السلام يا  
 هرمُ بنُ حَيَّان ، فقال له هرم : من أين عَرَفْتَ اسمي و اسمَ أبي وما رأيتك قبل اليوم  
 ولا رأيتني ؟ فقال نَبَأَنِي العَلِيمُ الخبير ، عَرَفْتُ رُوحِي رُوحَكَ حينَ كَلَمْتُ نَفْسِي نَفْسَكَ ، 3  
 إِنَّ الأرواحَ لها أنْفُسٌ كَأَنفُسِ الأجساد ، و إِنَّ المؤمنينَ لَيَعْرِفُ بعضهم بعضاً .

والمقصود أنَّ هَـمَ أُمُورٌ لَأَتَدْرِكُ ببِضَاعَةِ العقل . وقد أنكر علماءُ العصرِ علَيَّ  
 ذلكَ فيما أنكَرُوهُ ظَنًّا منهم بأنَّ من ادَّعى طُوراً و راءَ طُورٍ العقلُ فَقَدْ سَدَّ علَى الكَافَةِ 6  
 طريقَ الإيمانِ بالنُّبوةِ إِذِ العقلُ هو الذي دَلَّ علَى صدقِ الأنبياءِ . و لستُ ادَّعى أنَّ  
 الإيمانَ بالنُّبوةِ موقوفٌ علَى ظُهُورِ طُورٍ و راءَ طُورِ العقلِ بَلْ ادَّعى أنَّ حَقِيقَةَ النُّبوةِ  
 عبارةٌ عن طُورٍ و راءَ طُورِ الولايةِ ، و أنَّ الولايةَ عبارةٌ عن طُورٍ و راءَ طُورِ العقلِ كما 9  
 سَبَقَتْ إِشارَتِي اليه . و حَقِيقَةُ الشَّيْءِ غَيْرٌ و طريقُ الاعترافِ غَيْرٌ . و يجوزُ أنْ يَحْصُلَ  
 للعَاقِلِ من طريقِ العقلِ تصديقُ طُورٍ لم يَبْلُغْهُ في نفسه بعدُ كما أنَّ من حُرِمَ ذوقَ  
 الشَّعْرِ فَقَدْ يَحْصُلُ له تصديقٌ بوجودِ شَيْءٍ لَصَاحِبِ ذوقٍ مع أَنَّهُ مُعْتَرِفٌ بأنَّ لَخَبَرَ 12  
 عنده من حَقِيقَةِ ذلكِ الشَّيْءِ .

علَى أنَّ الكَمالاتِ التي أنكَرَها علَيَّ كَلَّهَا موجودَةٌ لَفْظاً و معنًى في كُتُبِ  
 الإمامِ حِجَّةِ الاسلامِ ابي حامد الغزالي : و ذلكَ كَقَوَانِينِ صَانِعِ العالمِ : أَنَّهُ يَنْبُوعُ الوجودِ 15  
 و مصدرُ الوجودِ ، و أَنَّهُ هُوَ الكُلُّ ، و أَنَّهُ الوجودُ الحَقِيقِيُّ و أنَّ ما سِوَاهُ من حيثُ ذاته  
 باطلٌ و هَالِكٌ و فانيٌ و معدومٌ و إِنَّمَا كانَ موجوداً من حيثُ أَنَّ القُدرةَ الازليةَ تُقَوِّمُ  
 وجوده . و هذه الألفاظُ مذكورةٌ في مواضعٍ كثيرةٍ من « إحياءِ علومِ الدين » و في 18  
 « مشكاةِ الأنوارِ و مصفأةِ الأسرار » ؛ و في « المُتَقَدِّمِ مِنَ الضلالِ و المُفْصِحِ عَنِ الأحوالِ » و كلِّ

ذلك من مُصَنَّفَاتِ الغزالي - رحمه الله - . وقولنا مصدر الوجود وينبوعُ الوجود كقولنا خالقُ كُلِّ <شئ> <فمن أولَّه على غير ذلك فهو مخطئٌ> دُونَ القائل . و الكلامُ المُجْمَلُ إِنَّمَا يُرْجَعُ فِي بَيَانِهِ إِلَى الْمُجْمَلِ لَا إِلَى خَصْمِهِ الْمُتَعَتِّ ، والمرءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ لَا تَحْتَ أَلْسِنَةِ خَصْمِهِ . وَلَسْتُ أَنْكِرُ أَنَّ قَوْلَنَا ، مصدرُ الوجود وينبوعُ الوجود كلماتٌ مَجْمَلَةٌ مُحْتَمِلَةٌ لِمَعَانٍ بَعْضُهَا خَطَأٌ وَبَعْضُهَا صَوَابٌ وَ الْمُحَقِّقُ أَنَّ الغزالي لم يُرِدْ إِلَّا ذَلِكَ :

أَتَاكَ الْمُرْجِفُونَ بِرَجْمٍ غَيْبٍ عَلَى دَهْشٍ فَجِئْتُكَ بِالْيَقِينِ

و كيف وفي رسالتي ما لو تَأَمَّلَهُ الْمُنْصِفُ عَلمَ أَنَّ الخَصْمَ مُتَعَتِّ إِذِ الخَصْمُ إِنِّ كَانَ يَفْهَمُ مِنْ قَوْلِنَا مصدرُ الوجود وينبوعُ الوجود تعريضاً بِتَدْمِ الْعَالَمِ فَقَدْ ذَكَرْتُ فِي تِلْكَ الرِّسَالَةِ قَرِيباً مِنْ عَشْرَةِ أَوْرَاقٍ فِي حَدُوثِ الْعَالَمِ وَأَقَمْتُ عَلَى ذَلِكَ الْبَرَهَانَ الْقَاطِعَ ، وَإِنْ كَانَ يَفْهَمُ مِنْهُ تَعْرِيضاً بِنَفْيِ عِلْمِهِ بِالْجُزْئِيَّاتِ فَقَدْ بَرَهَنْتُ عَلَى ذَلِكَ بِحَيْثُ لَا يَشْكُ فِيهِ عَاقِلٌ .

وَمِمَّا أَنْكَرُوهُ عَلَيَّ فُصُولاً ذَكَرْتُ فِيهَا حَاجَةَ الْمُرِيدِ إِلَى شَيْخٍ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْحَقِّ وَ يَهْدِيهِ الْمَهْمَجَ الْقَوِيمَ حَتَّى لَا يَضِلَّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ كَمَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - أَنَّهُ قَالَ : مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مَيِّتَةً بَاهِلِيَّةٍ ؛ وَ كَمَا قَالَ أَبُو يَزِيدَ الْبَسْطَامِيُّ : مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَسْتَاذٌ فَإِمَامُهُ الشَّيْطَانُ ؛ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَنَانٍ الْمَنْبِجِيُّ وَهُوَ مِنْ كِبَارِ الْمَشَايِخِ : مَنْ لَمْ يَتَأَدَّبْ بِأَسْتَاذٍ فَهُوَ بَطَّالٌ . وَقَدْ أَجْمَعَ أَرْبَابُ الْحَقِيقَةِ مِنْ أَهْلِ التَّصَوُّفِ عَلَى أَنَّ مِنْ لِاشَيْخٍ لَهُ فَلَا دِينَ لَهُ . هَذَا هُوَ مَرَادِي فِي تِلْكَ الْفُصُولِ ،

1 الوجود B الجود في حاشية 2 <شئ> - B ॥ دُونَ القائل : لَا القائل . فالقائل مصيب و

المؤول مخطئ ، 7 المرجفون : الذين يخوضون في إشاعة الأخبار السيئة والفتن قصد ان يهيجوا الناس

10 <حدوث> حدث B ॥ 11 <نقد> و M 1-18 ذلك ... الفصول B-M ॥



- وَالْخَصْمُ حَمَلَهُ عَلَى مَذْهَبِ الْقَائِلِينَ بِالْتَّعْلِيمِ وَفَهُمْ مِنْ ذَلِكَ ، الْقَوْلَ بِالْإِمَامِ الْمَعْصُومِ .  
وَأَنى يَسْتَبِثُ لَهُ هَذَا التَّعْتُّ وَ قَدْ اشْتَمَلَ الْفَصْلُ الثَّانِي مِنْ تِلْكَ الرِّسَالَةِ عَلَى إِبْطَالِ  
وَجُودِ الْبَارِئِ - جَلَّ وَعَزَّ- مِنْ طَرِيقِ النَّظَرِ الْعَقْلِيِّ وَ الْبَرَهَانِ الْيَقِينِيِّ . وَ مَعْلُومٌ أَنَّ 3  
التَّعْلِيمِي يُنْكِرُ النَّظَرَ الْعَقْلِيَّ وَ يَزْعُمُ أَنَّ طَرِيقَ مَعْرِفَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - هُوَ النَّبِيُّ أَوْ الْإِمَامُ  
الْمَعْصُومُ ، فَكَيْفَ يَسْتَجِيزُ الْخَصْمُ أَمْثَالَ ذَلِكَ وَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ -  
يَقُولُ : يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ ! لَا تَقْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا 6  
تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَةَ أَخِيهِ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَ مَنْ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ  
يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ . وَ مِنْ أَتَيْنَ يَجُوزُ لِلْعُلَمَاءِ أَنْ يَقُولُوا مِثْلَ ذَلِكَ وَ يَسْتَهْجُوا  
فِي حَقِّ مُسْلِمٍ فَضلاً عَنْ عَالِمٍ هَذِهِ الْمَسَائِلُ وَ قَدْ قَالَ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ 9  
وَ سَلَّمَ - : مَنْ حَدَّثَ بِمَا رَأَتْ عَيْنَاهُ وَ سَمِعَتْ أُذُنَاهُ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنَ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ  
تَشْمَعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا ، لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .  
ثُمَّ لَمْ يَقْتَصِرُوا عَلَى مُجَرَّدِ الْإِنْكَارِ حَتَّى نَسُبُونِي بِهَذَا السَّبَبِ إِلَى كُلِّ قَبِيحَةٍ 12  
وَ حَمَلُوا أَرْبَابَ الْمَنَاصِبِ عَلَى أَنْ فَضَحُونِي أَشَدَّ فَضِيحَةٍ :  
اشَاعُوا لَنَا فِي الْحَيِّ أَشْنَعَ قِصَّةٍ وَ كَانُوا لَنَا سِلْماً فَصَارُوا لَنَا حَرْباً  
وَ هَذِهِ سُنَّةٌ قَدِيمَةٌ لِلَّهِ - تَعَالَى - فِي عِبَادِهِ إِذْ لَمْ يَزَلِ الْفَاضِلُ مُحْسُوداً وَ بِأَنْوَاعِ 15  
الْأَذْيَابِ مِنَ الْعَوَامِّ وَ الْعُلَمَاءِ مَقْصُوداً :  
قَدْ قِيلَ أَنَّ الْإِلَهَ ذُو وَلَدٍ وَ قِيلَ أَنَّ النَّبِيَّ قَدْ كَفَّهْنَا  
لَمْ يَسْلَمْ اللَّهُ مِنْ مُعَاذَةِ الْخَلَاءِ ————— قِ وَ لَا رُسُلُهُ فَكَيْفَ أَنَا ؟ 18

7 تبع واتباع العورة : تطلبها و بحث عنها || 17 كهن لفلان : قضى له بالغيب وحديثه به ||

وَهَبْ أَنْ أَصْحَابَ الْأَغْرَاضِ وَجَدُوا فِي الْفَاضِلِ الْمُجْمَلَةِ مَجَالَ الْإِعْتِرَاضِ  
فَمَاذَا يَقُولُونَ فِي نَصُوصِهَا الصَّرِيحَةِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ التَّأْوِيلَ وَقَدْ حَضَرَنِي فِيمَا أَنَا بِصَدْرِهِ  
3 الشعرُ الذِي قِيلَ :

هَلْ تَطْمَسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نَجْوَمَهَا      يَا كُفَّكُمْ أَمْ تَسْتُرُونَ هَلَالَهَا  
فَدَعُوا الْأَسْوَدَ خَوَادِرًا فِي غِيلِهَا      لَا تَوَلُّونَ دِمَاءَ كَمِ أَشْبَاهِهَا

6 وما لِي أَسْتَبْعِدُ ذَلِكَ وَالْقُرْآنُ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَيَقُولُ: «لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ  
آيَاتٌ لِلْمُتَذَكِّرِينَ». وَغَيْرُ خَافٍ أَنَّ الْحَسَدَ دَعَا إِخْوَةَ يُوسُفَ إِلَى قَتْلِهِ حَيْثُ رَأَوْهُ  
أَحَبَّ إِلَى أَبِيهِمْ مِنْهُمْ، وَنَسَبُوا أَبَاهُمْ يَعْقُوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَعَ ذَلِكَ إِلَى الضَّلَالِ كَمَا  
9 حَكَى عَنْهُمْ فِي الْقُرْآنِ: «إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ». وَإِذَا كَانَ أَوْلَادُ الْأَنْبِيَاءِ  
يَجْتَرِئُونَ فِي حَقِّ أَخِيهِمْ وَأَبِيهِمْ بِسَبَبِ الْحَسَدِ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَلَا عَجَبَ لَوْ أَقْدِمَ  
أَمْثَالُنَا فِي حَقِّ الْأَجَانِبِ عَلَى أَعْصَافِهِ. وَقَالَ ابُوطَالِبِ الْمَكِّي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: قَدْ عَدَدْتُ  
12 عَلَى إِخْوَةِ يُوسُفَ مِنْ قَوْلِهِمْ «لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْنَا» إِلَى قَوْلِهِ «وَكَانُوا  
فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ» نِيقًا وَارْبَعِينَ خَطِيئَةً بَعْضُهَا مِنَ الصَّغَائِرِ وَبَعْضُهَا مِنَ الْكِبَائِرِ  
قَدْ يَجْتَمِعُ فِي الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ خَطِيئَتَانِ وَثَلَاثٌ وَأَرْبَعٌ اسْتَخْرَجْتُهَا بِدَقِيقِ النَّظَرِ  
15 فِي خَفَايَا الذُّنُوبِ .

وَالْحَسَدُ مِنْ كِبَائِرِ الْمُهْلِكَاتِ وَلَا يَنْجُو مِنْهُ أَحَدٌ بِنَصِّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ -  
حَيْثُ يَقُولُ: ثَلَاثَةٌ لَا يَنْجُو مِنْهُنَّ أَحَدٌ: الظَّنُّ وَالطَّيْرَةُ وَالْحَسَدُ. وَقَدْ وَرَدَ فِي رِوَايَةٍ

5 خوادرم . خادر فا . خدرالاسد : لزم هرينه || الغيل ، موضع الاسد || اولفه ، سقاء ||

6-7 سورة ١٢ (يوسف) آية ٧ م || 9 سورة ١٢ (يوسف) آية ١٣ ك || 17 الطيرة ما يتشاءم به

|| 17-1 وهب ... رواية M-B ||

- أخرى إمكانُ النجاة حيث قال - صلى الله عليه وسلم - : ثلاثةٌ قَلَّ مَنْ يَنْجُو مِنْهُمْ .  
 وقال - عليه السلام - : الحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ . وقال  
 - عليه السلام - : سِتَّةٌ يَدْخُلُونَ النَّارَ قَبْلَ الْحِسَابِ بِسِتِّ : السَّلاطِينُ بِالْجَوْرِ ، وَالْعَرَبُ  
 بِالْعَصْبِيَّةِ ، وَالدِّهَاقِينُ بِالْكِبَرِ ، وَأَهْلُ السَّوَادِ بِالْجَهْلِ ، وَالتَّجَارُ بِالْخِيَانَةِ ، وَالْعُلَمَاءُ  
 بِالْحَسَدِ . وقال - صلى الله عليه وآله - : كَاذُ الْحَسَدِ يَغْلِبُ الْقَدَرَ وَلِذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ - تعالى -  
 مُحَمَّدًا بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنْهُ فَقَالَ - جَلَّ مِنْ قَائِلٍ - « قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ » إِلَى قَوْلِهِ « وَمِنْ  
 شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ » . وَمَا عَلَيَّ مِنَ الْحَاسِدِ وَغَرَضُهُ الْفَاسِدُ وَيَكْفِيهِ مَا ابْتَلَى بِهِ مِنْ  
 هَذِهِ الرِّذِيلَةِ وَمُعَادَاتِهِ لِأَهْلِ الْفَضِيلَةِ . وَلِرَدَائَةِ هَذَا الْخُلُقِ وَضَلَالِ مَنْ أَفْسَدَهُ  
 9 قال الشاعر :

- أَلْأَقْلَ لِمَنْ يَأْتِ لِي حَاسِدًا      أُنْدَرِي عَلَى مِنْ أَسَاءَتِ الْأَدَبِ  
 أَسَاءَتِ عَلَى اللَّهِ فِي فِعْلِهِ      بِأَنْكَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبَ  
 12 فَجَازَاكَ عَنْهُ بِأَنْ زَادَنِي      وَسَدَّ عَلَيْكَ طَرِيقَ الطَّلَبِ  
 وَلَا غَرَوْ أَنْ يَحْسُدُونِي أَوْ لَا تَرَى قَوْلَ الشَّاعِرِ :

- وَلَيْسَ بَعَارٍ أَنْ يُسَبَّ مُسَوِّدٌ      وَيُحْسَدُ ، وَالْمَحْسُودُ فِي مَوْضِعِ الثُّغْبِ  
 15 وَلَا ذَنْبَ لِلْمَحْسُودِ وَقَدْ أَنَاهُ اللَّهُ فَضْلُهُ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمَا تَمَنَّى الْحَاسِدُ أَنْ يَكُونَ  
 مِثْلَهُ . وَلَا عَتَبَ عَلَى مَنْ حَسَدَ مَرْمُوقًا يُغَادِرُ مَنْ سَابَقَهُ فِي حَلَبَاتِ الْعِلْمِ مَسْبُوقًا وَقَدْ  
 وَطِئَ بِقَدَمِهِ قَمَمَ الْكَوَاكِبِ حَتَّى صَارَ مَفْخَرًا لِلْأَبَاعِدِ وَالْأَقَارِبِ . فَمَا أَبْعَدَ عَنِ  
 18 الْكَمَالِ مَنْ يُعَادِي الْحُسَادَ ! وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ هَذَا الْبَيْتَ وَأَجَادَ :

4 دهاقين م . دهقان : رئيس اقليم || 6-7 سورة ١١٣ (القلق) آية ١ وه ك || 14 مسود فا .

سوده : جعله سيدا || قطب : حديدة فى الطباق الاسفل من الرحي يدور عليها الطباق الاعلى . مدار الشئ .

سيداقوم الذى يدور عليه امرهم || 1-18 اخرى ... واجاد B-M ||

أَعْذُرُ حَسُودَكَ فِيمَا قَدْ خُصِّصْتَ بِهِ

إِنَّ الْعُلَى حَسَنٌ فِي مِثْلِهَا الْحَسَدُ

3 هذا وقد نسبوني الى دَعْوَى النّبوةِ أيضاً بسبب كلماتٍ من مُصطلحاتِ الصوفية كَلَفَظَ التلاشي والفناء :

لقد ضربوني في هوى أَمِّ جعفر بكُلِّ عصاً حتى رُميتُ بِمَغْرَفَةٍ

6 وما أبردَ التعصّبَ إذا انتهى الى هذا الحدِّ ! وما أقبحَ الحسدَ ولاسيما بالعالم إذا حمّله على أمثال ذلك ! ثُمَّ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَنْسُبَ مُسْلِماً فضلاً عن عالمٍ الى قبائح مُعْتَقَدَاتٍ يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَعْتَقِدَهَا المجوسُ والنصارى الذين يُكذِّبون سيد الانبياء ، 9 لابل ولا يَعْتَقِدُهَا البراهمةُ الذين هم لأصلِ النبوّة منكرون ، والزنادقةُ الذين يُنكرون المرسل مع الرُّسل :

رموني وإياها بشنعاءٍ هُمَ بِهَا أَحَقُّ ، أدال اللهُ منهم فَعَجَّلاً

12 بأمرٍ تركناه وربِّ محمدٍ عياناً فإِذَا عِقَّةٌ وَتَجَمُّلاً

وأمثالُ هذه التموهياتِ لا تخفى على مَنْ جالسَ العلماءَ وزاحمَ برُكْبَتَهُ الفضلاءَ حتى وقف على الفرقِ بين الباطلِ والحق ، وعرفَ المذاهبَ المُبْتَدَعَةَ 15 والأباطيلَ المُخْتَرَعَةَ وَتَحَقَّقَ ما أدرَجَ عليه السلف الصالحُ من سلوكٍ الصراطِ المستقيمِ وملازمةِ المنهجِ القويمِ . وما أَلْيَقَ ما قال الكوفي بهذه الحال فقد بَيَّنَّ أَنَّ أهل الفضلِ لا يضرُّهم ما يقول حسدةُ الجهّال :

18 وإذا أَتَتْكَ مَذْمُومَتِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي فَاضِلٌ

وكانه نظر الى الأوّلِ وبيتهِ الآخرِ المُحْجَل :

11 ادال الله فلانا من عدوه : جعل الكرة له على عدوه || 15 السلف : في حاشية المخطوطة .

العمل M || 1-18 اعذر ... فاضل M-B || 13 الاول : مقصوده المتنبى ||

- وإذا أراد الله نشر فضيلة، طُرِيَتْ، أتاحَ لها لسانَ حسودٍ  
 وغيرُ خافٍ على العلماء أنْ لِكُلِّ فريقٍ اصطلاحاً متفقاً عليه فيما بينهم .  
 3 ولا يعرفُ اصطلاحاتِ كلِّ فريقٍ إلا من سلكَ طريقَهُم، فربّما لا يعرفُ النحويُّ  
 اصطلاحاتِ النّسّابين من الشعب و القبيلة و البطن و الفخذ (بسكون الخاء) و العشيرة  
 و العمارة و التّذييل و ضربِ النساء . كما لا يعرفُ النّسّابةُ اصطلاحَ النّحاة من المُعربِ  
 6 و المبنى، و المُبتدأ و الخبر، و الجملة المُركّبة من الفعل و الفاعل، و المَعْرِفَةُ  
 و النّكرة، و اللّازم و المتعلّى، و المُفرد و المضاف، و المرخّم و المفعول له و معه،  
 و الأسماءُ المُنصّرفة و غيرِ المُنصّرفة . وكذا التصريفُ لا يعرفُ اصطلاحَ المتكلّمِ  
 من الجوهريّ و العَرَضِ، و التّحيزُ و الجسم، و الكون و الحركة و السكون، و الاجتماعُ 9  
 و الكسبُ . كما لا يعرف المتكلّمُ اصطلاحَ أهل التصريف من ذواتِ الثلاثة و ذواتِ  
 الأربعة و الأَجَوَفِ و الناقص و اللّفيف و الزيادة و الإبدال و الإِدْغَام، اللّهُمَّ إِلَّا إِذَا  
 12 نَظَرَ فِي الْعِلْمِينَ جَمِيعاً فَيَكُونُ عَارِفاً بِالْإِصْطِلَاحِينَ . وكذلك الفقيهُ لا يعرفُ  
 اصطلاح المحدثين من الضعيف و الممّروك و الغريب و العزيز و المشهور . ولا المحدثُ

4 النّسّابين م . نساب : العالم بالانساب والنسب علم تعرف به القرابات التي بين القبائل فتلحق  
 فروعها باصولها || الشعب : القبيلة العظيمة || البطن من القوم دون القبيلة || الفخذ : حي الرجل ||  
 5 العمارة : الحي العظيم . القبيلة || 9 الكون : اسم لما حدث دفعة واحدة كإغلاب الماء هواء ، فإذا  
 كان حدوث الشيء على التدرّج فهو الحركة || الاجتماع : تقارب أجسام بعضها من بعض || 10 الكسب :  
 هو الفعل المفضى إلى اجتناب نفع أو دفع ضرر || 13 الضعيف من الحديث . ما كان أدنى مرتبة من الحسن  
 وضعفه يكون تارة لضعف بعض الرواة من عدم العدالة أو سوء الحفظ أو تهمة في العقيدة ، وتارة بعلل  
 أخرى مثل الإرسال و الانقطاع و التدليس || الغريب من الحديث : ما يكون إسناده متصلاً إلى رسول الله  
 صلعم - ولكن برواية واحد أما من التابعين أو من أتباع أتباع التابعين || المشهور من الحديث : هو  
 ما كان من الأحاد في الأصل ثم اشتهر فصار ينقله قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب فيكون كالمتواتر  
 بعد القرن الأول || 1-13 وإذا ... المحدث M-B ||

يَعْرِفُ اصطلاح الفقهاء من العُدَّة والشُّفْعَة والفرائض والدور والايلاء والظهار  
والكتابة. وكذلك المُحاسبُ لا يعرفُ ما اصطلاح عليه الأصوليون من الفرع  
3 والأصل والعلة والحكم، والواجب والمندوب والمكروه والمحذور والمباح،  
والموسع والمضيّق، والمُعَيَّن والمُخَيَّر، والمُقَيَّد والمُطلَق، والخاص والعام، والناسخ  
والمَنسوخ، والتقليد والاجتهاد. كما لا يعرفُ الأصوليُّ مصطلحات الحُساب من  
6 الجمع والتفريق والجذر والكعب والأصمّ والمفتوح والشئ والمال واماوال الاموال  
وكعاب الكعاب. والعروضيُّ لا يعرفُ مُراد المنطقيِّ بالمحمول والموضوع،  
والسلب والايجاب، والحملتي والشرطي، والضرب والشكل. كما لا يعرف المنطقيُّ

1 الشفعة: هي تملك المجاور العقار المقصود ببيع جبراً بدفع الثمن الذي قام عليه العقد  
الدور: هو توقف الشئ على ما يتوقف عليه، ويسمى الدور المصرح كما يتوقف ا على ب وبالعكس؛  
أوبمراتب ويسمى الدور المضمّر كما يتوقف ا على ب وب على ج وج على ا || الايلاء: هو اليمين على  
ترك وطء المنكوحة مدة، مثل: والله لا اجامعك اربعة اشهر || الظهار: مص. ظاهر الرجل اى قال  
لزوجته أنت على كظهر امي اى انت على حرام كأمه وبنته واخته || 2 الكتابة: اعتاق المملوك يدا حلاله  
ورقبة مالا حتى لا يكون للمولى سبيل على اكسابه || الاصولي: العالم بالاصول والاصل هو ما يثبت حكمه  
بنفسه ويبنى عليه غيره واصل الفقه هو العلم بالقواعد العامة التى يتوصل بها الى الفقه || الفرع: خلاف  
الاصل وهو اسم لشئ يبنى على غيره || 3 العلة فى الشريعة عبارة عما يجب الحكم به || الحكم: اسناد  
امر الى آخر ايجابا او سلباً والحكم الشرعى عبارة عن حكم الله تعالى - المتعلق بافعال المكلفين ||  
المندوب عند الفقهاء: هو الفعل الذى يكون راجحاً على تركه فى نظر الشارع ويكون تركه جائزاً ||  
4 <المعين> المبهم B || 5 الحساب م. حسابي: و هو العالم بالحساب || 6 الاصم: هو العدد الذى  
لا يقسم قسمه صحيحة الاعلى نفسه || الشئ: العدد المجهول المرموز اليه بحرف ما س مثلاً || المال: هو  
تجذير المجهول س || ٢ مال المال: هو تجذير المال س ٤ || كعب: هو تكعيب المجهول س ٣ كعب الكعب:  
هو تكعيب المجهول المكعب س ٦ || 7 العروضي: العالم بالعروض والعروض ميزان الشعر || 8 الضرب:  
هو اقتران القضية الصغرى بالكبرى فى القياس الحملى ويسمى قرينة ايضاً || الشكل: هو وضع الاوسط  
عند الحدين الاخرين اى الحد الاصغر والاكبر والاشكال اربعة || 1-8 يعرف ... المنطقي M = B

مِرَادُ الْعَرُوضِيِّ مِنَ السَّبَبِ وَالْوَتْدِ وَالْفَاصِلَةِ وَالْبَحْرِ وَالضَرْبِ وَالطَوِيلِ وَالْمَدِيدِ وَالْبَسِيطِ وَالْمُقَارِبِ .

- والمقصود من تمهيد هذه القاعدة أَنَّ إِكْلَ عِمَ رَجَالاً عَلَيْهِ مَدَارُهُمْ وَيَجِبُ 3  
الرجوعُ فِي تَعْرِفِ اصْطِلَاحَاتِهِمْ إِلَيْهِ ، فَكَذَا الصُّوفِيَّةُ لَهُمْ اصْطِلَاحَاتٌ فِيمَا بَيْنَهُمْ  
لَا يَعْرِفُ مَعَانِيهَا غَيْرُهُمْ . وَأَعْنَى بِالصُّوفِيَّةِ أَقْوَاماً أَقْبَلُوا بِكُنْهٍ الْهَمَّةِ عَلَى اللَّهِ وَاشْتَغَلُوا  
بَسْلُوكِ طَرِيقِهِ . وَأَوَّلُ طَرِيقَتِهِمْ مَجَاهِدَةُ الْعُدُوِّ وَمُلَازِمَةُ الذِّكْرِ وَهُمْ الْمَوْعُودُونَ 6  
فِي الْكِتَابِ الْأَعْظَمِ بِهِدَايَةِ السَّبِيلِ كَمَا قَالَ -تَعَالَى- : «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ  
سُبُلَنَا» . فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ مِنَ الْمَجَاهِدَةِ ، وَهِيَ أَوَّلُ طَرِيقَةِ الصُّوفِيَّةِ ، إِلَّا اسْمَهَا فَكَيْفَ  
يَجُوزُ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِي اصْطِلَاحَاتِهِمْ الَّتِي لَا يَعْرِفُ مَعَانِيهَا إِلَّا الْمُتَمَتِّهُونَ ! وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ 9  
مِنَ الْفَقْهِ إِلَّا الْأَسْمَ كَيْفَ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِي الْفَاضِلِ لَا يَعْرِفُ مَعَانِيهَا إِلَّا الْأَكْبَرُ  
مِنَ الْفُقَهَاءِ ؟ !

- وَلَمْ يَكُنِ السَّالِكُونَ لِطَرِيقِ اللَّهِ فِي الْأَعْصَارِ السَّالِفَةِ وَالْقُرُونِ الْأَوَّلِ يُعَرِّفُونَ 12  
بِاسْمِ التَّصَوُّفِ وَإِنَّمَا الصُّوفِيُّ لَفْظٌ اشْتَهَرَ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ . وَأَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ بِبَغْدَادِ

1 السبب الخفيف هو حرف متحرك بعد ساكن نحو : قم ومن ، والثقل هو حرفان متحركان مثل : لك وله || الود : ثلاثة احرف ثانيها وثالثها ساكن فان ساكن وسطها كما في «قول» فهو الود المفروق ، وان تحرك وسطها وسكن آخرها كما «على» فهو الود المجموع || الفاصلة الصغرى في علم العروض هي ثلاثة احرف متحركة يليها ساكن نحو «ضربت» . والكبرى اربعة احرف متحركة يليها ساكن نحو «ضربكم» والفاصلة من السجع بمنزلة القافية من الشعر || البحر : هو جنس الوزن ومن البحور : الطويل والمديد والبسيط والوافر والكامل والمقارب || الضرب : هو الجزء الاخير من المصراع الثاني ويسمى عجز ، وقافية عند البعض كما في المطول وغيره || الطويل : وهو بحر مختص بالعرب || 7-8 سورة ٢٩ (العنكبوت) آية ٦٩ ك || 1-11 مراد .. الفقهاء M-B || 12 |اعصار B |الاعمار M ||

بهذا الاسم عَبْدُكَ الصَّوْفِيُّ وَهُوَ مِنْ كِبَارِ الْمَشَايخِ وَقَدَمَائِهِمْ وَكَانَ قَبْلَ بَشْرِ بْنِ الْحَارِثِ الْحَافِي وَالسَّرِيِّ بْنِ الْمُفْلِسِ السَّقَطِيِّ .

3 و المجاهدة لفظٌ مُفْرَدٌ كَالْفَقْهِ وَالطَّبِّ وَالنَّحْوِ ، وَكَمَا لَا يَعْرِفُ مَعَانِي هَذِهِ

الْأَلْفَاظِ إِلَّا مَنْ نَظَرَ فِي هَذِهِ الْعُلُومِ نَظْرًا مُحِيطًا بِجَمْلِهَا وَتَفَاصِيلِهَا فَكَذَلِكَ

الْمَجَاهِدَةُ عِلْمٌ بِرَأْسِهَا وَلَا يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنْ نَظَرَ فِيهِ نَظْرًا شَافِيًا . وَعَلَى هَذَا الْعِلْمِ يَشْتَمِلُ

6 «إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّينِ» مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ . وَلَمْ يُصَنَّفْ فِي بَدْءِ الْإِسْلَامِ فِي هَذَا الْعِلْمِ

مِثْلُ «قُوَّةِ الْقُلُوبِ» لِابْنِ طَالِبِ الْمَكِّي عَلَى مَا أُظْهِرَ . ثُمَّ عِلْمُ الْمَجَاهِدَةِ إِذَا حَصَلَ

لِلطَّالِبِ لَمْ يُعْنِ ذَلِكَ عَنْهُ شَيْئًا دُونَ أَنْ يُجَاهِدَ كَمَا أَنَّ الْمَرِيضَ وَإِنْ كَانَ حَازِقًا

9 فِي الطَّبِّ لَمْ يَكْفِهِ ذَلِكَ دُونَ أَنْ يَشْرَبَ الدَّوَاءَ الْكَرِيمَةَ الْمَذَاقَ . ثُمَّ إِذَا حَصَلَ عِلْمُ

الْمَجَاهِدَةِ وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هَدَاهُ اللَّهُ سَبِيلَهُ وَعَلَّمَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ كَمَا قَالَ

تَعَالَى : «إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا» ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَيْ نُورًا تُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ

12 الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى يَشِيرُ قَوْلُهُ : «وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا» وَقَوْلُهُ : «وَلَوْ أَنَّ

أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ» .

وهذه هي الحكمة المُشارُ إليها في قوله تعالى : «يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ

15 وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا» وَالحكمة لا تحصل من القال والقليل

بل هي ميراثُ الصِّمَةِ كما قال - عليه السلام - : «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ صَمُونًا وَقَوْرًا

5 المجاهدة علم برأسها : المجاهدة علم مستقل بنفسه || 11 سورة ٨ (الأنفال) آية ٢٩ م || 12 سورة

٢٤ (النور) آية ٥٤ م || 12-13 سورة ٧ (الأعراف) آية ٩ || 14-15 سورة ٢ (البقرة) آية ٢٦٩ م ||

3-16 والمجاهدة . . . وقورا M-B ||



فأقترَبوا منه فإنه يُلبِّقُنُ الحكمةَ أوْ يُلَبِّقُنِي « على اختلاف الروايتين . » و رأسُ الحكمةِ  
مخافَةُ اللَّهِ « كما يَشْهَدُ له نصُّ الزُّبُورِ .

- ولم يَخْلُ في الاسلام قرنٌ من القرون عن جماعةٍ كانوا يتكَلَّمون بهذه العلوم 3  
فكان بعضهم يتكَلَّمُ في عِلْمِ السُّلُوكِ و بعضهم في عِلْمِ الوُصُولِ ؛ و بعضهم كان يتكَلَّمُ  
على الناسِ عامَّةً و بعضهم على أصحابِه خاصَّةً . وقال الجُنَيْدُ -رضي الله عنه- : صَاحِبُنَا في  
هذا الامر المُشار ، الذي أشارَ الى ما تَضَمَّنَتْهُ القلوبُ و أوْماً الى حقائقه بعد نبينا 6  
-صلى الله عليه وآله- ، عليُّ بنُ أبي طالب -عليه السلام- . و سُئِلَ الجُنَيْدُ عن علي بن  
أبي طالب -عليه السلام- و معرفَتِهِ بعلم التصرُّف فقال : أميرُ المؤمنين عليٌّ -عليه السلام-  
لو تفرَّغَ الينا من الحروب لَنُثَقِّلَ عنه الينا من هذا العلم ما يقوم له القلوب ، ذاك امرؤُ 9  
أُعْطِيَ العلمَ اللدُنِّي . وقال الجُنَيْدُ : لو علمتُ أَنَّ لِلَّهِ -تعالى- عِلْماً تحت أديم السماء  
أشرفُ من هذا العلم الذي نتكَلَّمُ فيه مع اصحابِنا و اخواننا ، لَسَعَيْتُ اليه و لقصَدْتُه  
و كان الجُنَيْدُ يُنشدُ كثيراً :

- علمُ التصوِّفِ علمٌ ليس يعرفُهُ إلا اخو فِطْنَةٍ بالفهمِ مَوْصُوفُ  
وليس يعرفُهُ مَنْ ليس يشْهَدُهُ و كيف يشْهَدُ ضوءَ الشمسِ مكفوفُ

- و كان الجُنَيْدُ و أحمدُ بنُ وَهْبِ الزِّيَّاتِ يتكَلَّمَانِ في علم الصوْفِيَّةِ ، و الجُنَيْدُ 15  
يَسْتَفِيدُ منه و يَقْدِمُهُ على نفسه ولم يتكَلَّمِ الجُنَيْدُ على الناسِ في الجامعِ حتَّى مات  
أحمدُ . و كان يقول : فَقَدْ نَا عُلُومَ الحقائق بموت أحمد الزِّيَّاتِ . و قال الجُنَيْدُ :  
« سألني ابوبكر الكسانِي عن ألفِ مسألةٍ و دَدْتُ أَنها لم تَقع في أيدي الناسِ . 18  
و ابوبكر هذا من كبار المشايخ وهو الذي قال فيه الجُنَيْدُ : « لم يقطع الينا جسرُ

النهروان مثلُ أبي بكر الكسائي . وها أنا أذكر جماعةً ممَّن تكلمَ في هذه العلوم ليعلمَ أنه لم يخلُ عصرٌ عنهم . فممَّن تكلمَ على الناس عامَّةً إمامُ الأئمة ابوسعيد الحسنُ بنُ أبي الحسنِ البصري وكان يُرمى في عصره بمذهبِ القدرية ، وهو أجلُّ قدرًا من أن يُظنَّ به ذلك . وما أصدقَ القائلُ :

ما ضَرَّ تغلبَ وائلٍ ، أهجوتَها أمْ بُلَّتْ حيثُ تناطحَ البهرانِ !!

- 6 وقد صَنَّفَ ابو نعيم الاصفهاني كتاباً وسمَّاهُ «ذُبُّ القَدَرِ عن الحسنِ بنِ أبي الحسنِ» و لَمَّا رآه علي بن ابي طالب -عليه السلام- أُعجِبَ به وأثنى عليه و أذنَ له في الكلام و منَعَ جميعَ من كان يتكلمُ على الناسِ بالبصرة وقال : هذه يدعةٌ لم نعهدُها في العصر الاول . وكان الحسنُ يُشبهه كلامه بكلام الأنبياء و هَدِيَهُ بهدي الصحابة . وكان أنسُ بنُ مالكٍ إذا سُئِلَ عن شيء يقول : سلُّوا مولانا الحسن . وكان أكثرُ كلامه في آفاتِ الأعمال و وساوسِ الصدور و خفايا الصفات و شهواتِ النفوس .
- 12 وقيل له : يا ابوسعيد نراك تتكلمُ بكلامٍ ليس يُسمعُ من غيرك فَمِنْ أين أخذته ؟ قال : من خديفة بن اليمان . وكان خديفةٌ يتكلمُ بكلامٍ لا يُسمعُ من غيره من الصحابة فسُئِلَ عن ذلك فقال : كان الناس يسألون عَنِّي رسولَ الله -صلى الله عليه- عن الخير ويقولون : يا رسول الله ما لِمَن عمل كذا و كذا ؟ و كنتُ أسأله عن الشرِّ وأقول : ما يُفسدُ كذا و كذا ؟ فلَمَّا رَأَيْتُ رسولَ الله -صلى الله عليه وآله- أسألُ عن آفاتِ الاعمالِ خَصَّنِي بهذا العلمِ . وكان يُسمَّى صاحبُ السرِّ ، وقد أفرَدَ من بين الصحابة بعلمِ التِّفَاق وهو
- 18 فيما قاله علماؤنا سبعون باباً لا يعرفُ دقائقها و غوامضها إلا المخصوصون به من

1 النهروان : ناحية في العراق بين بغداد و واسط || 15 ما لمن عمل كذا و كذا : ماهي حالة من

السالكين الراسخين في العلم . وكان عمر و عثمان و أكابر الصحابة يسألونه عن الفتن العامة و الخاصة فيخبرهم بها .

- 3 ومن قد ماء الوعاط الذين يتكلمون على الناس : ابوالسوار حسان بن حريث العدوي ، و طلق بن حبيب وهو الذي قال فيه السخثياني : ما رأيت أعبداً من طلق . ومنهم فرقد السنجي وهو الذي اعترض على الحسن في كلامه حين سيعه منه فقال : ما هكذا يقول فقهاؤنا . فقال له الحسن : نكلك أمك فريقت ! وهل رأيت بعينيك قط فقيها ؟ الفقيه من فقه عن الله أمره ونهيته . ومنهم ابو عاصم المذكري وهو من قد ماء مشايخ الشام ، و صالح المرّي الذي حضر مجلسه سفين الثوري فأعجبه كلامه وقال : هو نذير قوم . ومنهم عبد العزيز بن سلمان وهو الذي دعا للمتعدي في مجلسه فانصرف 9 الى اهله ما شيا . و منهم الفضل بن عيسى الرقاشي . و من مشاهير المشايخ ابو علي الحسن المسوحّي كان يتكلم في مسجد المدينة و كان الجنيد يحضر مجلسه و يأخذ عنه إلا أنه كان لا يتكلم في علم الوصول بل في علم السلوك . و منهم ابو شعيب 12 المرادي و اسمه المقفع ، خيّر في بعض مكاشفاته بين اشياء فاختر من جملتها البلاء فذهبت عيناه و بداه و رجلاه .

- 15 ومن كبارهم محمد بن ابراهيم المعروف بابي حمزة البغدادي البرّاز و كان له في جميع علوم الصوفية لسان و كان أحمد بن حنبل يسأله عن اشياء ويقول : ما تقول في كذا و كذا يا صوفي ؟ وهو أول من تكلم ببغداد في هذه العلوم و ظهر له بطرسوس قبول عظيم ، و أقبل عليه الناس ثم سيعوا منه في حالة سكره كلاماً 18 شهدوا عليه بالزندقة و مذهب الحلولية ، و أخرجوه من طرسوس و أغير على دواته

و نودى عليها : هذه دوابُّ الزنديق . ولما أخرج من البلد جعل يُنشد :

لك من قلبي المكان المصون  
كل عتب على فيك يهون

3. ومنهم العلم المشهور أبو القاسم الجُنَيْدُ بنُ محمد . ونصر بن رَجاء وهو من

أقران الجُنَيْد . و منهم أبو عبد الله البَلْخِيُّ ، و أبو الحسين بن شمعون وكان يتكلم

على الناس في مسجد بغداد . و أبو الحسين عمرو بن عثمان البصري وله في علم

6 التصوفِ مواعظ كثيرة ، و منهم موسى الأشج وهو أول من تكلم بالبصرة في علوم

التوكل والمحبة والشوق . و كان طريق أهل البصرة قبله التزهّد والاجتهاد ولزوم

الكسب وملازمة الصمت حتى فتح الله علوم المعارف على موسى الأشج .

9 و من مشايخ البصرة فهران الرفاء تكلم على الناس ببغداد . و من كبارهم

أبو جعفر الصيدلاني وكان يتكلم على الناس بمكة . و من مشاهيرهم أبو الحسن بن

سالم وهو من أصحاب سهل بن عبد الله التستري واليه ينسب أصحابه و يقال لهم

12 السالمية . و منهم أبو علي الأسواري ، و أبو بكر بن عبد العزيز وهو من مشايخ مكة ،

و أبو سعيد القلانسي النيسابوري ، و يحيى بن معاذ واعظ أهل زمانه و أبو عثمان سعيد

بن عثمان الواعظ الرازيّان ، و أبو السري منصور بن عمّار البوشنجي ، و أبو بكر الشاشي ،

15 و أبو سعيد الأعلم ، و أبو بكر الديبلي ، و أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري

و كان له في هذه العلوم لسان حسن ، و أبو عبيد الطوسي ، و أبو علي الشنقي وهو

من كبار العلماء بخراسان و اسمه محمد بن عبد الوهاب وهو القائل : لو أنّ رجلاً

18 جمّع العلوم كلّها وصحب طوائف الناس لم يبلغ مبلّغ الرجال إلا بالرياضة على يدي

شيخ . و من كبارهم على الطيّان و يُمنى الفسويان ، و بلدُيُهما ابواسحق ابراهيم  
فهلأ كانوا يتكلمون على الناس عامة .

- ومنهم من لم يكن يتكلم على الناس عامة بل على أصحابه خاصة ، ومنهم : 3  
عامر بن عبد الله بن قيس ، وقد اثنى عليه إمام الأئمة الحسن البصري و مالك بن  
دينار ، و هو من كبار المتكلمين و المتكلمين في الحقائق . و ابوالشعفاء جابر بن  
زيد و هو الذى يقول فيه ابن عباس : لو نزل أهل البصرة عند فتيا جابر بن زيد 6  
لوسعتهم . و ابوعمران الجوني و كان كلامه فى الحكمة ، و ابو وائلة إياس بن معوية  
و هو القائل : من لا يعرف عيبه فهو أحمق . و ابومصاهر رباح القيسى و كان كلامه  
فى أعالى المقامات من المحبة و الشوق و القرب . و الفضيل بن عياض ، و على بن 9  
المدنى ، و احمد بن وهب الزيات ، و عبد الله السائح ، و على بن عيسى ، و ابوالحسن  
سمنون بن حمزة ، و ابوسعيد القرشى ، و ابوالحسن بن حديق ، و زكريا بن محارب ،  
و ابوالحسن و ابوعلى الوراق ، و ابوعلى بن زيزا و هو من كبار أصحاب الجنييد ، 12  
و ابوالقاسم الدقاق و كانا يتكلمان فى علوم الخطرات .

- و ابومحمد المرتضى الخراسانى و هو القائل : من لم يكن على الله غيورا  
لم يكن الله عليه غيورا . و ابوعلى السلمى ، و على الجمال و هو القائل : ذهبت حقائق 15  
التصوف و بقيت شرائطها ، و جاءت طائفة يطالبون الراحة و يتوهمون ذلك معرفة ،  
فإنا لله و إنا إليه راجعون ! و ابوهاشم الزاهد ، و ابراهيم بن فاتك و كان الجنييد

1 فسوى : نسبة من فسأ و هى مدينة فى فارس جنوبى شرقى شيراز || بلديهما : أى من بلديهما

|| 2 < كانوا > M B - || 6 فتيا : فتوى || 7 وسمعتهم الفتيا : احاطت بجميع مشاكلهم || 1-17 شيخ

... الجنييد M B ||

يُكْرِمُهُ ، و أحمدُ بنُ عطاء الرُّوذباري ، و أبو الفيزر ذوالنونِ المِصرى ، و أبو سليمان العَبَسِيُّ المعروف بالدارائى و اسمه عبد الرحمن بنُ أحمد و أخوه داود بنُ أحمد .  
 3 و سهلُ بنُ عبد الله التُّسَرى ، و أبو عبد الله بنُ مالك وله رسالةٌ معروفةٌ . و أبو الأديان ،  
 و أبو الليث المَغْرِبِيُّ ، و أبو سعيد الفَنونى و هو من كبارِ صُوفِيَةِ البصرة . و أبو حاتم العَطَّارُ ، و جميلُ بنُ الحسن العَتَكى ، و أبو جعفر الوسائسى و اسمه محمد بنُ  
 6 إسماعيل . و أبو بشر بنُ منصور ، و عثمان بنُ صخر العقيلي ، و أبو سعيد العُصْفَرى ،  
 و سليمانُ الحَقَّارُ ، و أبو ثوبة القُرَشى ، و أبو يعقوب الأَبْلَى ، و عبد الله بنُ عَقَّان ،  
 و أبو عبد الله البصرى ، و محمد بنُ أبى عائشة ، و عمرو بنُ عثمان المَكِّى ، و عبد العزيز  
 9 البحراني ، و أبو الحسن على بنُ بابويه ، و أبو بكر الواسطى ، و الربيع بنُ عبد الرحمن  
 و هو القائل : إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً هُمُ فِي الدُّنْيَا مُكْتَتَبُونَ و إِلَى الْآخِرَةِ مُتَطَلِّعُونَ ، قَدْ نَفَذَتْ  
 أَبْصَارُ قُلُوبِهِمْ فِي الْمَلَكُوتِ فَرَأَتْ فِيهَا مَا وَجِبَ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ فَازْدَادَتْ بِذَلِكَ جِدًّا  
 12 و اجتهاداً عند معاينة أبصار قلوبهم ؛ فَهَمُّ الَّذِينَ لَا رَاحَةَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ هُمُ الَّذِينَ تَقَرُّ  
 أَعْيُنُهُمْ غَدًا .

و منهم أبو عبد الله السِّنْدِيُّ و هو من أصحابِ أبى يزيد ، و أبو بكر الزنجاني ،  
 15 و إبراهيم بنُ يحيى التبريزى ، و أبو العباس السَّمَّان ، و حاتمُ الأصمُّ ، و أبو يزيد  
 البسطامى ، و أبو أحمد الغَزَّال النيسابورى ، و جعفرُ النسوى ، و أبو الحسين أحمدُ  
 بنُ محمد الخوارزمى ، و عبد الله بنُ محمد بنُ منازل ، و أبو نصر فتح التدى ، و أبو بكر  
 18 الطمستاني ، و أبو الحسين بنُ هند القَسوى ، و أبو إسحق إبراهيم الدِّبَاغ ، و الحسن بنُ  
 حَمَوِيَّة ، و أبو بكر محمد بنُ الجورى ، و أبو عبد الله محمد بنُ إبراهيم الخُشوعى ،

- و ابو عبد الله النجار وابن بطة وهما من أصحاب علي بن سهل ، و احمد بن شعيب ،  
و عبيد الملقب بالمجنون . فهولاء كلهم كانوا يتكلمون فى هذه العلوم و كلهم  
انقضوا قبل الثلاثمائة ، وقيل منهم من كانوا بعدها .
- 3 وقد تكلم جماعة من النساء ايضاً على الرجال و النساء : كرابعة العدوية و كان  
الكبار و السلف يسمعون كلامها كسفينة الثورى ، وقد سلم لها ذلك و هى التى  
قالت لسفين : نعم الرجل أنت لولا أنك تحب الدنيا . و خطبها عبد الواحد بن زيد  
6 مع علو شأنه فهجرته أياماً حتى شفع له اليها أخواته . فلما دخل عليها قالت له :  
يا شهوانى اطلب شهوانية مثلك . و منهن شعوانة الابلية كانت تتكلم على العباد .  
بلغ بها خشية الله مبلغاً أعجزها عن العبادة ، ثم رأت رؤيا فسرى عنها و رجعت  
9 الى ما كانت عليه من العبادة . و منهن بحرية بكت حتى ذهب بصرها . و عنيدة جدّة  
ابى الخير التينانى الاقطع كان لها خمس مائة تلميذ من الرجال و النساء . وعائشة  
النيسابورية امرأة احمد بن السرى فكانت تتكلم على النساء بنيسابور ، و تأدبت  
12 بابى عثمان . و منهن فاطمة بنت ابى بكر الكتانى ماتت بين يدى سمنون و هو  
يتكلم فى المحبة و مات معها ثلاثة نفر من الرجال .
- و من مشاهير من صنف فى هذه العلوم و قدماهم : الحارث بن أسد المحاسبى ،  
15 و ابو اسحق بن احمد الخواص ، و ابو القاسم الجنيد سيد الطائفة و المشار اليه  
و المعول عليه ، و على بن ابراهيم الشقيقى ، و سخت العسكرى ، و ابو عبد الله  
محمد بن على الترمذى و هو القائل : ما صنت صرفاً عن تدبير ولكن كنت انسل  
18 بمصنفانى اذا اشتد على الوقت .

- ومنهم ابوبكر محمد بن عمر الوراق الترمذى ، وابوجعفر النيسابورى واسمه  
 أحمد بن حمدان بن على بن سنان وكان الجُنَيْدُ يَكْتَبُهُ ، وأحمد بن محمد  
 3 الفرخكى ، و ابو عبد الله محمد بن يوسف البَنَاءُ الأصفهاني ، و ابو عبد الله محمد بن  
 خفيف ، و ابونصر السراج الطوسي ، و ابوطالب المكي وله فى هذه العلوم كلامٌ لم  
 يُسَبَقْ الى مثله فيما رأيتُ و على ما أظنُّ ، و هذا حديثٌ يطول .
- 6 وأنا أراجعُ ما كنتُ بِصَدِّدِهِ و أقول : كما أنَّ لِكُلِّ قومٍ من العلماء ألفاظاً  
 مصطلحاً عليها ولا بدَّ من الرجوع اليهم فى معانيها ، فكذا إذا سُمِعَ من الصوفيَّةِ  
 مصطلحاتهم ينبغي أن يُرجَعَ اليهم فى بيانِ حقائقها كلفظِ البَقَاءِ والفناء والعدم والتلاشى  
 9 والقَبْضِ و البَسْطِ و السُّكْرِ و الصَّخْرِ و الاثباتِ و المَخَوِ و الحُضُورِ و الغَيْبَةِ والعِلْمِ  
 والمعرفةِ و الوجودِ والكشفِ والمقامِ والحالِ والفراقِ والوصولِ والاسقاطِ والانصالِ  
 والجمعِ والتفرقةِ و الذوقِ والفهمِ والوصولِ والسلوكِ والشوقِ والأنسِ والقربِ  
 12 والتجلىِ والرؤيةِ والمُشاهدةِ ، و كقولهم : بَقِيَ فُلَانٌ بِلاهُوَ وانسلخَ من جِلْدَتِهِ .  
 و ينبغي للعاقل المُنصفِ إذا سَمِعَ هذه الالفاظَ أن يُراجعَ فى معانيها القائلَ ،  
 و يقولُ له : ما الذى عَنَيْتَ بهذه الالفاظِ ؟ والحكمُ على القائلِ ، قبلَ استفساره عن  
 15 المُرادِ بهذه الالفاظِ ، بالزُّنْدَقَةِ و الإلحادِ رَمَى فى عَمَايَةٍ . و كَتَبَ بعضُ الصوفيَّةِ  
 الى بعضِ الأئمَّةِ أبياتاً يسأله فيها عن معانى ألفاظٍ من مصطلحاتهم ولم آرَ فيها ما  
 يَصُحُّ لهذه اللُّمعةِ إلّا هذا البيت :
- 18 وإذا قالَ قائلٌ هُوَ بِلاهُوَ وأنا لا أنا ، فماذا يُريدُ  
 والغرضُ من هذا كَلْمُهُ أنَّ الرِّسالةَ التى عملتها فى حالِ الصَّبِيِّ فاتخذها الحاسِدون



من أعدائي ذريعةً تَوَصَّلُوا بها الى ايدائي . وقد ذكرتُ فيها من ألفاظِ الصوفيَّةِ  
 طُرْفًا كقولِي فيها : أشرقتْ سلطنةُ الجلالةِ الأزليةِ فَبَقِيَ القَلَمُ وَفَنِيَ الكَاتِبُ .  
 3 وكقولِي : غَشِيَتْنِي الهَوِّيَّةُ القديمةُ فاستغرقتْ هَوِّيَتِي الحادثةُ . وكقولِي : طَارَ  
 الطائرُ الى عَيْهِ . وكقولِي : لو ظَهَرَ ممَّا جرى بينهما ذرةٌ لتلاشى العرشُ والكُرْسِيُّ  
 الى كلماتٍ أُخر من هذا الجنس . وقد شدَّدوا على الإنكارِ في تلك الكلماتِ وزعموا  
 6 أَنَّ ذلك كفرٌ وزندقةٌ ودعوى النبوةِ .

وأنا أذكر طُرْفًا من حكاياتِ المشايخ و ألفاظِهِم لِيُسْتَدَلَّ بها على أَنَّ الصوفيَّةَ  
 يُطَلِّقُونَ هذه الألفاظَ فيما بينهم فَإِنَّهَا عندهم مُتَعَارَفَةٌ ولا يُلْزَمُ منها شيءٌ وكتبُهُم  
 9 بها مشحونة . فمن ذلك قولُ الواسطي : أَنَّ اللهَ - تعالى - أُبْرَزَ من صُنْعِهِ ما أُبْرَزَ  
 دلالةً على ربوبيَّتِهِ ، ثم أنْبطَلَ ما أْبَدَى فَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ، وَالْحَلْقُ فِي  
 عَظَمَتِهِ كَهَبَاءٍ لا خَطَرَ لَهُ وليس لِلْحَلْقِ اليه طريقٌ إِلَّا من حيثَ جَعَلَ لَهُم من طريقِ  
 العلمِ أَنَّ أَتْبَتَوْهُ كما عَقَلُوهُ . وهذا المعنى هو الذي أوردْتُهُ في فَصلٍ من تلكِ  
 12 الرِّسالةِ . وكتبتُ فيه : الحقُّ أَنَّ اللهَ هو الكثيرُ والكلُّ وَأَنَّ ما سِوَاهُ هو الواحدُ  
 والجزؤُ ، ومعناه أَنَّ كُلَّ الموجوداتِ بالنسبةِ الى عَظَمَةِ ذاتِهِ كالجزئِ بالنسبةِ  
 الى الكلِّ وكالواحدِ بالنسبةِ الى الكثيرِ إذ كُلُّ الموجوداتِ قطرةٌ من بحرِ قُدْرَتِهِ .  
 15

2 الجلالةُ الأزليةُ B الجلالُ الأزلي M || 4 مما B ما M || 4-2 يوجد المقطع التالي «أشرقتْ

... كرسى» فى زبدة الحقائق ص ٨٥ و ٨٦ طبع طهران || 5 كلمات آخر B كلمة اخرى M ||

7 الفاظهم B الفاظهم فيما بينهم M || 10 فكل M فقال كل B || وإلخلق B فالخلق كلهم M || 13 وكتبت

فيه B قلت فيها M || الله B الله تعالى M || 13-14 ان ... الجزء : راجع زبدة الحقائق ص ٢١ ||

15 بحر B بحار M ||

- وَأَمَّ أُرِدَ بِذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ كَثِيرٌ بِأَجْزَائِهِ ، تَعَالَى اللَّهُ عُلُوًّا كَبِيرًا عَنْ قَبُولِ الانْقِسَامِ .  
وَيَقْرُبُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : أَنَّ جِبْرِيلَ وَالْعَرْشَ وَالْكُرْسِيَّ مَعَ الْمَلَائِكَةِ كُلِّهَا كَرْمَلَةٍ .
- 3 فيما وراء الملكوت بل أقلُّ من ذلك . وليس المرادُ من ذلك أنَّ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنَ الْعَالَمِ بِكَثْرَةِ الْأَجْزَاءِ بل بِعَظَمَةِ الذَّاتِ . والمقصودُ منه الرَّدُّ عَلَى الْفَلَسَفَةِ حَيْثُ قَالُوا :  
أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ إِلَّا شَيْئًا وَاحِدًا . وَكَيْفَ يَسْتَقِيمُ هَذَا الْإِعْتِرَاضُ وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي
- 6 مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ تِلْكَ الرِّسَالَةِ أَنَّ الْقَدِيمَ لَا يُتَصَوَّرُ فِيهِ إِنْثِنِيَّةُ الْبَتَّةِ . وَكَذَلِكَ  
تَخَيَّلُوا فِي بَعْضِ الْأَفْظَانِ دَعْوَى لِلرُّؤْيَةِ الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي طَلَبَهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ -  
فَقِيلَ لَهُ : لَنْ تَرَانِي ، وَغَفَلُوا عَنِ النَّصِّ الصَّرِيحِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ تَأْوِيلًا : أَنَّ اللَّهَ لَا يُتَصَوَّرُ  
9 أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا لِأَوَّلِيٍّ وَلَا نَبِيٍّ غَيْرُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .
- وَذَكَرْتُ فِي الرُّوحِ كَلَامًا مُطَابِقًا لِكَلَامِ الْمَشَائِخِ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى وَإِنْ  
كَانَا لَا يَتَّفِقَانِ فِي الْمَفْظِ . وَقَدْ كَثُرَ كَلَامُ الصُّوفِيَّةِ فِي الرُّوحِ وَمِنْ ذَلِكَ مَا قَالَ  
12 الْوَاسِطِيُّ : أَظْهَرَ اللَّهُ الرُّوحَ مِنْ جَلَالِهِ وَجَمَالِهِ وَلَوْلَا أَنَّهُ سُوِّرَ لَسَجَدَ لَهُ كُلُّ كَافِرٍ .  
فَمَتَى خَرَجَتْ أَنْوَارُ الْعُقُولِ وَالْفُهُومِ ، تَلَاشَتْ فِي أَنْوَارِ الرُّوحِ تَلَاشِيَّ أَنْوَارِ الْكَوَاكِبِ  
وَالْقَمَرِ فِي نَوْرِ الشَّمْسِ . وَمِنْهَا يُتَحَقَّقُ أَنَّهُمْ لَا يَغْنَوْنَ بِالتَّلَاشِي عَدَمَ الشَّيْءِ فِي ذَاتِهِ  
15 بَلْ اخْتِفَاؤُهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مُدْرِكِهِ . وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخَرَّازِ . إِنَّ اللَّهَ جَذَبَ أَرْوَاحَ أَوْلِيَائِهِ  
إِلَيْهِ وَلَذَّذَهَا بِذِكْرِهِ . وَهَذَا مُطَابِقٌ لِقَوْلِي فِي تِلْكَ الرِّسَالَةِ : طَارَ الطَّائِرُ إِلَى عُيَّةِهِ .  
وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ السَّامِرِيُّ : الْمَعْرِفَةُ طُلُوعُ الْحَقِّ عَلَى الْأَسْرَارِ بِمُوَاصَلَةِ الْأَنْوَارِ .  
18 وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ : إِذَا ظَهَرَ الْحَقُّ عَلَى السَّرَائِرِ لَمْ يُبْقَ فِيهَا فَضْلَةٌ لِرَجَاءٍ وَلَا خَوْفٍ .

4 بَعْظَمَةُ M لَعْظَمَةُ B || 6 الْقَدِيمَ لَا يُتَصَوَّرُ فِيهِ إِنْثِنِيَّةٌ : رَاجِعْ زُبْدَةَ الْحَقَائِقِ ص ٤٢ - ٤٧ ||

9 إِنْ ... وَسَلَّمْ : رَاجِعْ زُبْدَةَ الْحَقَائِقِ ص ٩٥ || 6-18 وَكَذَلِكَ ... وَلَا خَوْفٌ B-M ||

وهذا هو مُرادى من قولى : غَشِيَتْهُ الْهُوْيَةُ الْأُزْلِيَّةُ . وقال الجُنَيْدُ : نَفْسُ الصَّوْفِيِّ إِذَا هَاجَ مِنَ الْفَوَادِ لَمْ يَأْتْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا وَاحْرَقَهُ حَتَّى الْعَرْشُ ، واحترق العرش كَتَلَاشِيهِ . و من غَابَ عَنْ نَفْسِهِ فَقَدْ اتَّصَلَ بِرَبِّهِ واحترقَ فِي حَقِّهِ كُلُّ مَا سِوَاهُ 3  
كما حُكِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَرَّازِ فِي حِكَايَةِ أَنَّهُ قَالَ : تَهْتُ فِي الْبَادِيَةِ فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ وَقَالَ :

6 فَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْوُجُودِ حَقِيقَةً

لَعَبْتُ عَنْ الْأَكْوَانِ وَالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ

و من اتَّقَى اللَّهَ فِي خَلَوَاتِهِ أَفْضَى بِهِ ذَلِكَ إِلَى هَذِهِ الْحَالِ كَمَا قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَرِيرِيُّ : بِصَفْوِ الْعُبُودِيَّةِ يُنَالُ الْخُرِّيَّةُ وَ بِالْحَرِيَّةِ يُنَالُ التَّجَلُّى وَ الرُّؤْيَا . وليس 9  
المرادُ بِهَذِهِ الرُّؤْيَا مَا طَلَبَ مُوسَى مِنْ رَبِّهِ بَلْ شَيْءٌ آخَرُ ظَاهِرُ الْحَقِيقَةِ عِنْدَ أَهْلِهَا . وَ إِلَى هَذَا أَشَارَ الْحَرِيرِيُّ أَيْضاً بِقَوْلِهِ : مَنْ لَمْ يَحْكَمْ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ بِالتَّقْوَى وَ الْمُرَاقَبَةِ لَمْ يَصِلْ إِلَى الْكَشْفِ وَ الْمَشَاهِدَةِ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ التَّغْلَيْسِيُّ : التَّصَوُّفُ حَالٌ 12  
لَا يَقُومُ لَهُ قَلْبٌ وَلَا عَقْلٌ . وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ شَيْخُ سَمْنُونٍ : التَّصَوُّفُ لِأَحَالٍ وَلَا زَمَانٍ بَلْ إِيَّارَةٌ مُتَلَفَةٌ وَلَوَائِحٌ مُحْرِقَةٌ .

و قَالَ الْخُلْدِيُّ : التَّصَوُّفُ حَالٌ تَظْهَرُ فِيهَا عَيْنُ الرُّبُوبِيَّةِ وَ تَضَحُّجُ فِيهَا 15  
عَيْنُ الْعُبُودِيَّةِ ؛ وَ هَذَا هُوَ مُرَادَى حَيْثُ أَقُولُ : فَمَلَأْشَى الْعِلْمُ وَ الْعَقْلُ وَ الْقَلْبُ وَ بَقِيَ الْكَاتِبُ بِلَاهُو ؛ وَ قَالَ الْمُرتَعِشُ : التَّصَوُّفُ حَالٌ ظَنَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى الْكُونَيْنِ فَذَهَبَ إِلَى الْحَقِّ وَ ذَهَبَ عَنْ ذَهَابِهِ ، فَكَانَ الْحَقُّ - عَزَّ وَجَلَّ - وَ لَمْ يَكُنْ . وَ قَالَ 18  
أَبُو الْحَسَنِ الْأَسْرَارِيُّ : التَّصَوُّفُ هُوَ سَهْوِيٌّ عَنِّي وَ تَيْقِظِيٌّ بِرَبِّي . وَ قَالَ ذُو النُّونِ

- المِصْرَى : إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً يَنْظُرُونَ بِأَعْيُنِ الْقُلُوبِ إِلَى مُحْجُوبِ الْغُيُوبِ ، فَتَسِيحُ  
أَزْوَاجُهُمْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ ثُمَّ تَعُودُ إِلَيْهِمْ بِأَطْيَبِ جَنَى مِنْ ثَمَارِ السَّرُورِ ؛ وَهَذَا هُوَ  
3 مُرَادِي مِنْ قَوْلِي : طَارَ الطَّائِرُ إِلَى عُشِّهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى التَّقْصِ . وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ تَوَاجَدَ رَجُلٌ  
فِي مَجْلِسِ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ فَقِيلَ لَهُ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ غَابَتْ صِفَاتُ الْإِنْسَانِيَّةِ وَظَهَرَتْ  
أَحْكَامُ الرَّبَّانِيَّةِ . وَسُئِلَ أَبُو الْفَوَارِسِ الْكُرْدِيُّ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ : مَا يُفْتَحُ مِنْهُ عَلَيْكَ  
6 لَا بِكَ . وَقَالَ سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : كُلُّ نَفْسٍ يَكُونُ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ فَهُوَ مُتَّصِلٌ بِالْعَرْشِ .  
وَقَالَ أَبُو حَامِدٍ الْأَصْطَخَرِيُّ : سَأَلْتُ أَبَا يَعْقُوبَ الزَّابَلِيَّ عَنِ التَّصَوُّفِ فَقَالَ : هُوَ أَنْ  
يَضْمَحِلَّ عَنْكَ عَيْنُ الْإِنْسَانِيَّةِ وَسَعَالِمُ الْإِنِّيَّةِ . وَقَالَ حَبَشِيُّ بْنُ دَاوُدَ : التَّصَوُّفُ هُوَ  
9 إِرَادَةُ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ بِالْخَلْقِ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ : مَنْ رَأَى مَعَ الْحَبِيبِ غَيْرَ  
الْحَبِيبِ لَمْ يَرِ الْحَبِيبَ .

- وَكَثِيرٌ مِنْ تِلْكَ الرِّسَالَةِ يَدُورُ عَلَى هَذِهِ الْقَوَاعِدِ . وَكُلُّ لَفْظَةٍ مِنْ هَذِهِ  
12 الْحِكَايَاتِ تَحْتَاجُ إِلَى تَمْهِيدِ قَوَاعِدَ وَتَأْسِيسِ أَصُولٍ مِنْ عِلْمِ الصُّوفِيَّةِ حَتَّى يُتَحَقَّقَ  
مَعْنَاهَا ، وَلَسْتُ الْآنَ أَشْرَحُ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَسْتَدْعِي فَرَاغَ الْقَلْبِ وَخُلُوءَ الْهَمِّ وَأَنَا مُشْغُولٌ  
الْخَاطِرِ مُتَحَيِّرٌ فِيمَا ابْتَلَانِي بِهِ التَّقْدِيرُ مِنَ الْخُبْسِ وَالْقَيْدِ وَسَائِرِ الْأَنْكَالِ :

- 15 ضُبَّتْ عَلَىٰ مُعَايِبٍ لَوْ أَنَّهَا ضُبَّتْ عَلَىٰ الْإِبَامِ عُذْنُ لَيْالِيَا  
وَلَمْ أُصَيِّفْ تِلْكَ الرِّسَالَةَ إِلَّا مُتَوَقِّعاً لِحَسَنِ الْأَسْمِ فِي الْحَيَاةِ وَتَرْحُمِ يَلْحَقُنِي مِمَّنْ  
يُطَالِعُهَا بَعْدَ الْمَمَاتِ . وَلَوْ خَطَرَ بِي إِلَى أَنَّهُ يَعْتُبُنِي مَا رَأَيْتُهُ وَأَرَاهُ لَمَّا أَقْدَمْتُ عَلَيْهِ قَطَ :  
18 غَرَسْتُ غُرُوساً كُنْتُ أَرْجُو لِقَاحَهَا

وَأَمَلْتُ يَوْماً أَنْ تَطِيبَ جَنَاتُهَا

فَإِنْ أَثْمَرْتُ غَيْرَ الَّذِي كُنْتُ آمِلًا

فَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ حَنَظَلْتُ نَحْلَاتُهَا

- وإذا لم يُجب أحدٌ من العلماء و الصوفية عن تلك الكلمات لِغُذِرَ لهم عندى 3 مقبولٌ، ولا يُمكننى ذكره فَإِنَّهُ ذو عرضٍ و طولٍ، تناولتُ القلمَ و مُعولّى عليه وأُجبتُ عن قول المعترض معتذراً بهذه الرسالة اليه .
- و من يَرَجُ معروفَ البعيد فإِنَّمَا 6 يَدَى عَوَلْتُ فى النائبات على يدى كيف و فى كلماتِ الصوفية أشياءٌ لو نَظَر فيها الناظرُ من طريقِ التعتُّرِ و الإنكارِ لَوَجَدَ فيها مجالَ الاعتراضِ رحباً كما حُكِيَ عن معروف الكرخي أَنه قال لرجلٍ : ادعُ الله - تعالى - أَنْ يَرُدَّ عَلَى ذَرَّةٍ من البشريةِ ، فَإِنَّهُ شَنِيعُ الظاهرِ؛ 9 إِذ يَقُولُ الْمُتَعَتِّتُ أَنَّهُ فَضَّلَ نَفْسَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ المصطفى - صلى الله عليه وآله - فَإِنَّهُ قَالَ : أَنَا بَشَرٌ أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ و قد ادَّعى معروفُ أَنَّهُ لم يبقَ فيه أثرُ البشريةِ . وهذا عند أهل التحقيق ظاهرٌ ولكن لا يعرفُ غيرُهم إِذ كُلُّ عِلْمٍ لا يعرفُ 12 إِلا من يَخوضُ فيه وَيَفْنَى عُمُرَهُ فى البحثِ عن حَقائِقِهِ ومعانيه .
- وَعِلْمُ الصوفيةِ أَشرفُ العلومِ و أَغْمَضُهَا ولا يعرفُ جَلِيَّةً و خَفِيَّةً غيرُهم . وَأَنَا 15 أوردُ إشكالاً لا يَنْحَلُّ إِلا فى عِلْمِهِم ليظهرَ للمُدَّعى أَنَّهُ لا خبرَ عنده من علومِهِم . فقد صَحَّ عن رسولِ الله - صلى الله عليه وآله - أَنَّهُ أَخْبَرَ غيرَ مرَّةٍ عن نَفْسِهِ وعن غيره من الصحابةِ كأبى بكرٍ و عمر و عثمان وعلى - رضى الله عنهم - بأنهم من أهل الجنة ، وقد وردَ فى الصِّحاحِ أَنَّ رسولَ الله - صلى الله عليه وآله - قال فى حديثٍ له طويلٍ : 18 فأَدْخُلْ عَلَى رَبِّى فَأَخِرْ لَهُ ساجداً و أشفعُ لِأُمَّتى . وقد وردَ فى الصحيحين عنه ايضاً

- أنه قال و هو على المنبر : والذي نفسُ محمدٍ بيده لأدري أين أهل الجنة أنا أم من أهل النار . وهذا إشكالٌ واقعٌ وجوابه ظاهرٌ عند من سلك طريق الصوفية
- 3 ولا يعرفُ الشطحيات . و قولُ ابى يزيد : أن الله - تعالى - اطلع على العالم فقال : يا ابايزيد كلهم عبيدى غيرك ، فاخرجنى من العبودية . فمن الظاهر أن المتعنت لو قال : كان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : أنا عبدٌ ، و ذكر عن الانبياء أنهم قالوا
- 6 واجعلنى برحمتك من عبادك ، فكيف يجوزُ لغيرهم أن يقول : أخرجنى من العبودية ؟! وهذا إنما يشكى على من لم يسلك طريق الصوفية ، و جوابه عندهم أظهر من الشمس . وأظهر من قول ابى يزيد قول الشبلى ، حيث سمع ما قاله ابويزيد
- 9 فقد كاشفنى الحق بأقل من ذلك فقال : كلُّ الخلائق عبيدى غيرك ، فإنك أنا . ومن ذلك قول الشبلى لما قيل له : هل تعلمُ لنفسك فرحاً ؟ فقال : نعم ، إذا لم أجد لله ذاكرا . فلو قال المتعنت : هذا كفرٌ فإن الانبياء كلهم بُعِثوا لدعوة الخلق الى الله
- 12 و الى ذكره وما كانوا يفرحون إلا بإجابة دعوتهم فكيف يجوزُ للشبلى أن يقول : لا تفرحُ نفسى إلا إذا لم يذكر الله أحد ؟ وكذلك كان الشبلى فى دعائه يقول : اللهم أسكن أعدائى جنة عدن ولا تخلنى منك طرفة عين . فلو قال المتعنت إذا كان
- 15 رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يقول فى دعائه : اللهم إنى أسألك الجنة وأعوذ بك من النار ، فكيف يسلم لغيره أن يقول ما قاله الشبلى ؟ وكذلك نُقل عن غير واحد من الكبار أنهم قالوا : من عبد الله يعوض فهو لئيم . وقال كليب السنجارى وهو من أهل البلاء : لو كان أيوب فى الحياة لصارعته . فلو قال المتعنت : هذا القائل قد عارض الانبياء فى نبوتهم وهو كفرٌ ، كان من حيث الظاهر مُحققا .

- وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا مَا حَكَيْ عَنْ شَقِيقِ الْبَلْخَى أَنَّهُ سَأَلَ بَعْضَ الْمَشَائِخِ عَنْ صِفَةِ  
 الْعَارِفِينَ فَقَالَ : الَّذِينَ إِذَا أُعْطُوا شَكَرُوا وَإِذَا مُنِعُوا صَبَرُوا ، فَقَالَ لَهُ شَقِيقُ : هَذِهِ  
 صِفَةُ الْكَلَابِ عِنْدَنَا يَبْلُخُ ، قَالَ لَهُ : فَمَا صِفَةُ الْعَارِفِينَ ؟ فَقَالَ : إِذَا مُنِعُوا شَكَرُوا 3  
 وَإِذَا أُعْطُوا آثَرُوا . فَلَوْ قَالَ قَائِلٌ ، قَدْ أَتَنَى اللَّهُ فِي كِتَابِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ عَلَى أَهْلِ الصَّبْرِ  
 وَ الشُّكْرِ فَكَيْفَ يَجُوزُ لَشَقِيقٍ أَنْ يُسَوِّيَهُمْ بِالْكَلابِ ، كَانَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ تَأْثِيرٌ  
 عَظِيمٌ اللَّهُمَّ الْاَعْنِدْ مَنْ عَرَفَ مَذَاهِبَ الْقَوْمِ وَ عَادَاتِهِمْ فِي الْمَخَاطَبَاتِ . 6
- وَلَمَّا دَخَلَ الْوَاسِطِيُّ نِيسَابُورَ قَالَ لِأَصْحَابِ أَبِي عِثْمَانَ : بِمَاذَا كَانَ يَأْمُرُكُمْ  
 شَيْخُكُمْ ؟ فَقَالُوا بِالتَّزَامِ الطَّاعَةِ وَ رُؤْيَا التَّقْصِيرِ فِيهَا ، فَقَالَ : كَانَ يَأْمُرُكُمْ بِالْمَجُوسِيَّةِ  
 الْمَحْضَةِ هَلَّا أَمَرَكُمْ بِالْغَيْبَةِ عَنْهَا بِرُؤْيَا مُنْشِئِهَا وَ مُجْرِيهَا . فَلَوْ قَالَ مُعْتَرِضٌ ، هَذَا 9  
 كُفْرٌ فَإِنَّهُ ادَّعَى أَنَّ مَلَازِمَةَ الطَّاعَاتِ مَجُوسِيَّةٌ مُحْضَةٌ وَ هَذَا خِلَافُ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى  
 وَقَالَ رَسُولُهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَإِنَّ الْقُرْآنَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ثَنَاءٌ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْمُطِيعِينَ ،  
 لَكَانَ قَوْلُهُ مِنْ حَيْثُ النَّظَرُ إِلَى ظَاهِرِ الْأَمْرِ وَالِاقْتِصَارِ عَلَيْهِ حَقًّا . 12
- وَاعْلَمْ أَنَّ عِلْمَ التَّصَوُّفِ أَقْسَامٌ كَثِيرَةٌ وَ كُلُّ قِسْمٍ مِنْهَا يَقُومُ بِهِ قَوْمٌ وَقَلٌّ مِنْ  
 يُحِيطُ عِلْمًا بِتِلْكَ الْأَقْسَامِ . وَمِنْ جُمْلَةِ تِلْكَ الْأَقْسَامِ قِسْمٌ يُسَمَّى عِلْمَ السُّلُوكِ وَهُوَ  
 يَشْتَمِلُ عَلَى مُجَلَّدَاتٍ كَثِيرَةٍ : وَ إِلَى بَعْضِ تِلْكَ الْأَقْسَامِ يُشِيرُ قَوْلُ الشُّبْلِيِّ حَيْثُ 15  
 يَقُولُ : كُنْتُ أَكْتُبُ الْحَدِيثَ وَالْفِقْهَ ثَلَاثِينَ سَنَةً حَتَّى أَسْفَرَ الصَّبِيحُ فَجِئْتُ إِلَى كُلِّ  
 مَنْ كَتَبْتُ عَنْهُ فَقُلْتُ : أَرِيدُ فِقْهَ اللَّهِ - تَعَالَى - ، فَمَا كَلَّمَنِي أَحَدٌ .
- وَمِمَّا أُنْكُرُوهُ عَلَيَّ فِي تِلْكَ الرِّسَالَةِ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - مُتَرَهَّ عَنْ أَنْ يُدْرِكَهُ 18

- الأنبياء فضلاً عن غيرهم؛ والإدراكُ أن يُحيطَ المُدركُ بكمال المُدركِ و هذا لا يتصورُ إلَّا لله؛ فإذا لا يعرفُ الله غيرُ الله كما قال الجنيد . وقد جاء في تفسير قوله
- 3 - تعالى: «وما قدرُوا اللهَ حقَّ قدره» أى ما عرفوه حقَّ معرفته . وقال رسول الله صلى الله عليه: لو عرفتم الله حقَّ معرفته لزالَتِ بدعائكم الجبالُ ولمشيتم على البحور، ولو خِفتمُ الله حقَّ خوفه لعلِمتم العلمَ الذى ليس معه جهل، وما بلغ ذلك أحدٌ، قيل: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، الله أعظمُ من أن يبلغ أمره أحدٌ.
- 6 و قال الصديقُ - رضى عنه - : سبحان من لم يجعل للخلق سبيلاً الى معرفته إلَّا بالعجز عن معرفته . وقال أحمد بن عطاء: لاسبيلَ الى معرفة الله لأحدٍ و ذلك لامتناع صِدقيته و تحقيق رُبوبيته . وقيل لأبى الحسين النورى : كيف لا يدركه العقولُ ولا يُعرفُ إلَّا بالعقول؟ فقال كيف يُدركُ ذومدى من لامدى له؟ وقيل لأبى العباس الدينورى : بِمَ عرفتَ الله؟ قال: بأنى لا أعرفه . وقال ذوالنون : ما عرفَ الله من عرفه ولا وجده من اكتنَّه، ولا حقيقته أُصابَ من مثله، وإِنما أَشكَلَ ذلك على مَنْ أَشكَلَ مِنْ حيثُ ظَنَّ أَنَّ العلمَ بوجودِ الله و بوجودِ صفاته، من العلمِ والقُدرةِ والحيوةِ والإرادةِ والكلامِ والسمعِ والبصرِ، هو معرفةُ الله وإدراكُ حقيقته وليس كذلك؛ قال: الصوفيةُ يُفرِّقونَ فرقاً عظيماً بين العلمِ بالله و بين معرفةِ الله . والعلمُ بوجودِ القديمِ قريبٌ واليه يُشيرُ قوله تعالى: «أفئى الله شكٌ» .
- 12 فأما إدراكُ حقيقةِ الذاتِ والمعرفةُ الحقيقيةُ فليس ذلك إلَّا لله، وإليه تشيرُ الكلماتُ الواردةُ فى ذلك كما ذكرته آنفاً . وليس العلمُ بوجودِ صانعٍ قديمٍ لهذا العالمِ مما يُشكِلُ على أهلِ الحقائق بل ذلك عندهم أَظهرُ من الشمس . وكيف
- 18



يُتَصَوَّرُ مِنْ ذَوَى الْأَبْصَارِ مَنَازَعَةً فِي وُجُودِ الشَّمْسِ ! نَعَمْ يَحْتَاجُ الْعُمَيَانُ إِلَى ذَلِكَ  
 حَتَّى يَحْضُلَ لَهُمْ بِطَرِيقِ السَّمْعِ ذَلِكَ . وَكَيْفَ يُتَصَوَّرُ الشَّكُّ فِي وَجُودٍ مِنْ هُوَ  
 الْمَوْجُودُ الْحَقُّ وَبِهِ يَظْهَرُ مَا سِوَاهُ وَعَنْهُ يَوْجَدُ ، وَلَوْلَا هَلَمْ يَكُنْ فِي الْوُجُودِ مَوْجُودٌ 3  
 أَصْلًا وَالْبَتَّةَ ؟ ! وَلَوْ تُصَوِّرَ لَهُ عَدَمٌ ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ جَوَازِ الْعَدَمِ ، لَبَطَلَ وَجُودُ كُلِّ  
 شَيْءٍ . وَالْعَارِفُونَ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ بَلْ يَنْظُرُونَ فِي اللَّهِ إِلَى الْأَشْيَاءِ كَمَا  
 قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : مَا نَظَرْتُ فِي شَيْءٍ إِلَّا وَرَأَيْتُ اللَّهَ قَبْلَهُ . وَلَيْسَتْ 6  
 هَذِهِ الرَّؤْيَةُ مِنَ الرَّؤْيَةِ الْحَاصِلَةِ فِي الْآخِرَةِ فِي شَيْءٍ ، بَلِ الرَّؤْيَةُ لَفُظٌ مُشْتَرَكٌ  
 يُطْلَقُهَا الْفُقَهَاءُ وَالصُّوفِيَّةُ لِإِمْعَانٍ كَثِيرَةٍ وَلَا يَتَعَلَّقُ غَرَضُنَا بِشَرْحِ ذَلِكَ .  
 وَلِلصُّوفِيَّةِ كَلِمَاتٌ يُسَمَّوْنَهَا سَطْحًا وَهُوَ كُلُّ عِبَارَةٍ غَرِيبَةٍ تَصْدُرُ عَنْ قَائِلِهَا 9  
 فِي حَالَةِ السُّكْرِ وَشِدَّةِ غَلِيَانِ الْوَجْدِ ، وَالْإِنْسَانُ فِي تِلْكَ الْحَالِ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِمْسَاكِ  
 نَفْسِهِ كَمَا قِيلَ :

سَقُونِي وَقَالُوا : لَا تُتَعِّنْ ، وَلَوْ سَقَوْا 12

جِبَالٍ شَرُورِي مَا سُقَيْتُ ، لَعَنَّتْ

وَذَلِكَ كَقَوْلِ أَبِي يَزِيدَ : انْسَلَخْتُ مِنْ نَفْسِي كَمَا تَنْسَلِخُ الْحَيَّةُ مِنْ جِلْدِهَا  
 فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا هُوَ . وَقَوْلِهِ : اللَّهُمَّ زَيِّنِي بِوَحْدَانِيَّتِكَ وَالْإِنْسَانِي أَنَا نِيَّتِكَ وَارْفَعْنِي 15  
 إِلَى أَحَدِيَّتِكَ حَتَّى إِذَا رَأَيْتُ خَلْقَكَ قَالُوا رَأَيْنَاكَ فَتَكُونَ أَنْتَ ذَلِكَ وَلَمْ أَكُنْ أَنَا هُنَاكَ .  
 وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ وَقَدْ وَرَدَ فِي كَلَامِهِمْ ذَلِكَ مَنْظُومًا أَيْضًا كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ :

بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَتَيْتُ يُنَازِعُنِي 18  
 فَارْفَعِ بِأَنَّكَ أَتَيْتُ مِنَ الْبَيْنِ

وَالِى مِثْلِ ذَلِكَ يُشِيرُ قَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - : لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَى

- بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أُحِبَّيْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ  
وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ . والمغلوبُ في هذه الحال إِذَا سَلِبَ عَنْهُ عَقْلُهُ وَتَلَاشَى فِي
- 3 إِشْرَاقِ سُلْطَانِ أَنْوَارِ الْأَزَلِ لَوْ قَالَ : سُبْحَانِي مَا أَعْظَمَ شَانِي ، وَمَا يُشَبِّهُ ذَلِكَ كَمَا  
سَبَقَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ ، لَمْ يُؤَاخِذْ بِهِ لِأَنَّ كَلَامَ الْعُشَّاقِ يُطَوَّى وَلَا يُرَوَّى ؛ كَمَا يُرَوَّى  
أَنَّ فَاخْتَهُ كَانَ يُرَاوِدُهَا زَوْجَهَا عَنْ نَفْسِهَا وَهِيَ تَمْتَنِعُ عَنْهُ فَقَالَ لَهَا : إِنْ أَطَعْتَنِي  
6 وَإِلَّا قَلْبْتُ مُنْكَ سُلَيْمَانَ ظَهراً لِبَطْنٍ ؛ فَبَلَغَتْ الرِّيحُ كَلَامَهُ إِلَى سُلَيْمَانَ فَاسْتَدْعَاهُ  
وَقَالَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَلَامُ الْعُشَّاقِ لَا يُحْكِي ، فَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ سُلَيْمَانُ  
- عَلَيْهِ السَّلَامُ - .
- 9 عَلَى أَنَّ نَلِكَ الْكَلِمَاتِ مَبْثُوثَةٌ فِيمَا بَيْنَ فُصُولٍ إِنْ تُصَفَّحَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا  
عُلِمَ أَنَّهُ لَا مَجَالَ عَلَيْهَا لِلْإِعْتِرَاضِ ، فَفِي كَلَامِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَكَلَامِ رَسُولِهِ أَلْفَافٌ  
مُتَفَرِّقَةٌ وَرَدَّتْ فِي صِفَاتِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَوْ أَنَّهَا جُمِعَتْ وَذُكِرَتْ دَفْعَةً وَاحِدَةً  
12 كَمَا فَعَلَهَا أَهْلُ الضَّلَالِ لَكُنْ لَهَا مِنَ التَّلْبِيسِ وَالْإِيْهَامِ وَالْإِلْغَازِ تَأْثِيرٌ عَظِيمٌ ،  
وَإِذَا ذُكِرَتْ كُلُّ كَلِمَةٍ فِي مَوْضِعِهَا اللَّائِقِ بِهَا وَمَعَ الْقَرَّائِنِ الْمُتَّفَرِّقَةِ بِهَا لَمْ تَمْجَّهَا  
الْإِسْمَاعُ وَلَمْ تَنْبُ عَنْهَا الطَّبَاعُ . فَقَدْ وَرَدَ فِي حَقِّ اللَّهِ - تَعَالَى جَدُّهُ - الْفَافُ مُجْمَلَةٌ  
15 غَايَةُ الْإِجْمَالِ وَمُخْتَمِلَةٌ لِلصَّوَابِ وَالْخَطَأِ أَتْلَهَرَ الْإِحْتِمَالُ كَالْإِسْتِوَاءِ وَالنُّزُولِ وَالْقَضْبِ  
وَالرِّضَى وَالْمَحَبَّةِ وَالشُّوقِ وَالْفَرَحِ وَالضَّحِكِ وَالْكَرَاهِيَةِ وَالتَّرْدُّدِ وَكَلْفَظِ الصُّورَةِ  
وَالْوَجْهِ وَالْعَيْنِ وَالْيَدِ وَالْإِصْبَعِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَكَقُولِهِ : « مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرِضُ اللَّهَ  
18 قَرْضًا حَسَنًا » وَكَقُولِهِ : وَهُوَ الَّذِي « يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ »

1 < أَحْبَبْتُهُ > أَحْبَبْتُ B || 1-4 بالنوافل ... كما B-M || 4 يروى B روى M || 7 يحكى

B يروى M || 14 تعالى جده : تنزه جلاله || 17 - 18 سورة ٢ (البقرة) آية ٢٤٥ م || 18 سورة ٩

(التوبة) آية ١٠٤ م || 9-18 على ... الصدقات B-M ||

- و كقوله لموسى - صلى الله عليه - مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي ، وَجَعْتُ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ؛ حتى اضْطَرَبَ موسى وقام وقعد وقال : إلهى أَوْ تَمْرَضُ وَ تَجُوعُ ؟ فقال : مَرِضَ عَبْدِي فلانٌ وجاعَ عَبْدِي فلانٌ ولو أطعمتَ هذا وَعُدْتَ ذاكَ لَوَجَدْتَنِي عندهما . وهذا 3 مطابقٌ لما أوحاه الى داود - عليه السلام - حيث قال : يا ربُّ أَيْنَ أَطْلُبُكَ ؟ فقال : عند المُنْكَسِرَةِ قلوبُهُمْ لأَجْلِى . وهذا كقوله - تعالى - فى الكتاب المُنزَل على نبيِّنا محمد - صلى الله عليه - : « إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ » و إِنَّ اللَّهَ مَعَ 6 الصادقين و الصابرين و « إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ » وهذه ألفاظٌ مُجْمَلَةٌ وَقَعَ بسببها خَلْقٌ كثيرٌ فى الضلال وألْخَدَ بها قومٌ وقالوا : لو كانت النبوة حقاً لما وَصَفَ رسولُ الله - صلى الله عليه - صانِعَ العالم بأوصافٍ تدلُّ على الجِسْمِيَّةِ فَلِأَنَّ الجِسْمِيَّةَ تدلُّ على 9 الخَدَثِ وهؤلاء إنما أُتُوا من قَبْلِ علومهم و خِفَّةِ بضاعتهم فى علوم العربية كما قيل : وَ كَمِ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَ آفَتُهُ ، مِنْ الفَهْمِ السَّقِيمِ
- و الى هؤلاء يُشير القرآنُ حيث يقول : « بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ » 12 و عليهم يُنبِّه حيث يقول : « وَإِذَا لَمْ يَنْتَهِدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ » . والعلماءُ الراسِخون فى علمهم لا يَخْفَى عليهم تأويلُ هذه الألفاظ بل هى أظهرُ من الشمسِ عندهم و أَكْثَرُ الخَلْقِ ناهوا فيها وَ تَحَيَّرُوا فى معانيها : 15
- لَا يَكْشِفُ الْعَمَاءُ الْآبِنُ حُرَّةً يَرى غمراتِ الموتِ ثُمَّ يَزورُها
- ولو كان الوصول الى معرفة تأويل هذه الألفاظ المُجْمَلَةِ سهلاً لما خَصَّ رسولُ الله - صلى الله عليه وآله - خَبَرَ الأُمَّةِ عبدُ الله بنَ عباس فى دعائه بِقَوْلِهِ : اللَّهُمَّ 18

6 سورة ١٦ (النحل) آية ١٢٨ م || 7 سورة ٢٩ (الروم) آية ٦٩ ك || 10 الحدث : الحادث ||

10-1 و كقوله ... قيل B = M || 12 سورة ١٠ (يونس) آية ٣٩ ك || 13 سورة ٤٦ (الاحقاف) آية ١١ ك ||

فَقِيْهِ فِي الدِّينِ وَ عِلْمُهُ التَّوْبِيلُ . وَهِيَ عَلَى صُعُوْبَتِهَا عِنْدَ الْعُمُوْمِ يَسْهُلُ دَرْكُهَا عَلَى الْخُصُوْصِ كَمَا قِيلَ :

3 أَنَامُ مِلءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَ يَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَ يَخْتَصِمُ

ثم هذه الألفاظُ الْمُجْمَلَةُ الْمَبْثُوْثَةُ فِي الْقُرْآنِ وَ الْحَدِيثِ لَوْ جَمَعَهَا مُلْحِدٌ وَ اسْتَفْتَى إِمَاماً وَقَالَ : مَا تَقُولُ فَيَمْنُ يَدْعَى النُّبُوَّةَ وَ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يَجُوعُ وَ يَمْرُضُ وَ يَغْضَبُ وَ يَفْرَحُ وَ يَضْحَكُ وَ يُحِبُّ وَ يُبْغِضُ وَ يَسْتَقْرِضُ مِنَ الْخَلْقِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَةَ وَ يَنْزِلُ مِنْ عُلُوِّ إِلَى سُفْلٍ وَ صُوْرَتُهُ صُوْرَةُ الْآدَمِيِّينَ وَلَهُ وَجْهٌ وَ سَمْعٌ وَ بَصَرٌ وَ يَدٌ

وَ إصْبَعٌ ؟ قَرَّبْنَا غَفْلَ الْإِمَامِ الْمُسْتَفْتَى عَنْ مَقْصُوْدِ هَذَا الْمُلْحِدِ وَأَنَّهُ يُسِرُّ حَسْوَاً فِي الْارْتِغَاءِ ، فَاطْلُقَ الْقَوْلَ بِأَنَّ مَنْ قَالَ ذَلِكَ فَلَا خَبَرَ عِنْدَهُ مِنْ حَقِيْقَةِ الْحَقِّ وَأَنَّهُ مُبْطِلٌ فِي دَعْوَاهُ . وَلَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ هَذَا سَبَبٌ إِلَّا أَنَّ الْمُلْحِدَ جَمَعَ بَيْنَ كَلِمَاتٍ كَانَ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَكُونَ مُتَفَرِّقَةً وَ عَرَّاهَا عَنْ قَرَائِنٍ كَانَ الْوَاجِبُ أَنْ لَا تُذَكَّرَ تِلْكَ الْكَلِمَاتُ إِلَّا مَعَ

12 تِلْكَ الْقَرَائِنِ كَيْلَا تَكُونَ مُوَهِّمَةً ؛ فَإِنَّ مِنَ الْقَرَائِنِ الَّتِي تَدْفَعُ احْتِمَالَ الْخَطَأِ

فِي هَذِهِ الْأَلْفَافِ قَوْلُهُ تَعَالَى «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» وَ قَوْلُهُ «أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ» وَ إِذَا كَانَ لِجَمْعِ هَذَا التَّأْثِيرُ فَمَا الظَّنُّ إِذَا بَدَلَ لَفْظاً مَكَانَ لَفْظٍ فَيَتَبَدَّلُ

15 النُّزُولُ بِالْحَرَكَةِ وَالْاِسْتِوَاءُ بِالْاِسْتِثْرَارِ ، وَ ذَكَرَ الْكَفَّ وَالسَّاعِدَ مَكَانَ الْيَدِ ، وَالْأُذُنَ

وَ الصِّمَاحَ مَكَانَ السَّمْعِ ، أَوِ اللَّحْمَ وَ الْعِظْمَ مَكَانَ الْوَجْهِ ، أَوِ الْبَدْنَ مَكَانَ النَّفْسِ فَإِنَّ لَفْظَ النُّزُولِ وَالْاِسْتِوَاءِ وَالْيَدِ وَالْوَجْهِ وَ سَائِرِ الْأَلْفَافِ الْمُجْمَلَةِ إِذَا ذُكِّرَتْ عَلَى

81 مَا وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ وَ الْحَدِيثِ ، مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ وَلَا تَبْدِيلٍ وَلَا جَمْعٍ وَلَا تَفْرِيقٍ

ولا زيادةٍ ولا نقصانٍ ولا تجريدٍ عن الكلمات التي قبلها وبعدها ولا تعريةٍ عن القرائن التي اقترنت بها ، زال عنها الإيهامُ وضعفٌ فيها الإيهام .

- وما أبعدَ عن التحصيل من لا يدركُ الفرقَ بين جمعِ هذه الكلماتِ في ورقةٍ واحدةٍ 3  
وذكرها دفعةً واحدةً ، وبين ذكرها فيما بين كلماتٍ لعلها تزيد على ألف ألف كلمة ... !  
وما لي أستبعدُ من علماء العصر إنكارهم عليّ ولم يزل أكابرُ العلماء في كلِّ عصرٍ  
محسودين و بأنواعِ المحنِ مقصودين كما لكِ وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وسفين 6  
رضوانُ الله عليهم اجمعين- وكذلك كان مشايخُ الصوفيّة كالجنيدِ والشبلي وأبي يزيد  
البسطامي و ذى النون المصري و سهل بن عبد الله التستري و أبي الحسن النوري  
وسمنون المحب . وقد صُفِّ في مَجْنِ الاختيار [...] و لَذَكَرْتُ من ذلك طُرْفًا ولكنَّ 9  
الوقتَ لم يَحْتَمِلِ التَّطْوِيلَ فَأَعْرَضْتُ عَنْ ذَلِكَ وَتَمَثَّلْتُ بِمَا قِيلَ :

تعرض البرقُ نجدياً فقلتُ له

- يا أيُّها البرقُ إني عنك مشغولٌ 12  
ولا غرو أن أحسدَ وقد صَنَّفْتُ وأنا يافعٌ و لأخلافِ العشرين فما فوقها راضِعٌ  
كُتُبًا يَعْبُزُّ أبناءُ الخمسينَ و الستين عن تَتَبُّعِهَا فضلاً عن تَأْلِيفِهَا وتصنيفها :  
إنَّ يَحْسُدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِم 15

- قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا  
ومن أراد أن يقفَ على صِحَّةِ ما ذكرتُ في جميع ما أوردتُ وأصدرتُ طَلَبُ  
مُصَنَّفَاتِي وَنَظَرَ فِيهَا وَتَصَفَّحَهَا تَصَفُّحاً يَسْتَوْعِبُ به معانيها وَيَسْتَوْفِيهَا كرسالتي 18

5 أنكر عليه فله : مابه و نهاء عنه || 10-1 ولا زيادة ... قيل B - M || 9 <الاختيار>

الاختصار B || 13 اخلاف مفردا خلف : الولد مطلقا || 13-14 ولاغرو ... تصنيفها B - M ||

الموسومة بـ «قري العاشي الى معرفة العوران و الأعاشي» و كـ «رسالتى العلانية»  
و «المُقتلذ من التصريف» وهما من مُختصرات التصانيف و كالرسالة المُلقبة بـ «أمالى  
3 الاشتياق فى لىالى الفراق» و كالكتاب المُسمى «منية الحيسوب» وهو فى عِلْم الحساب  
الهندى و كالرسالة التى سَمَّيْتُهَا «غاية البَحْثِ عن معنى البعث» و كالأخرى المسماة  
«سولة البازل الأمون على ابن اللبُون» و كالكتاب الذى لَقَّبْتُهُ بـ «زُبدة الحقائق»  
6 وهذا آخر ما صَنَفْتُهُ من الكُتُب و كنتُ إذ ذاك من أبناء أربع و عشرين سنة و فى  
هذه السنة التى ابتلانى فيها التقديرُ بهذه الفِتنَةِ بلغتُ ثلاثاً و ثلاثين و هى الأشدُّ الذى  
ذَكَرَهَا اللهُ - عز و جل - فى قوله تعالى : «حتى إذا بَلَغَ أَشُدَّهُ» و إنما يَسْتَوِي الرُّجُلُ  
9 عند بلوغِ الأربعين . و من مَوْلِدَاتِ خَاطِرِي أَلْفُ بَيْتٍ فى النسيب سَمَحَ بها الخَاطِرُ فى  
عشرة أيام و هى مجموعةٌ فى صَحِيفَةٍ تُعَرَفُ بـ «نُزْهَةِ العُشَاق و نَهْزَةِ المَشْتَاقِ» و هذه  
الأرجوزةُ منها :

12	و غَادِرٍ من سَلَفِي مَعَدٍ	تُعْزَى الى خَيْرِ أَرْبِ وَجِدٍ
	يَكْتَفُهَا جِحَاجِحٌ كَالْأُسْدِ	تَغْزُو الْعِدَى عَلَى جِيَادٍ جُرْدِ
	بِكُلِّ صَمْصَامٍ صَقِيلِ الْخَدِ	و ذَابِلٍ من الرِّمَاحِ الْمُلدِ
15	زَارَتْ وَصَحْبِي هُجَّعٌ بِنَجْدِ	فِي خَفِرَاتٍ من غَوَايِ سَعْدِ
	وَطِنَ هَامَاتِ الرُّبَى وَالْوَهْدِ	الى رَحِيبِ البَاعِ وارى الزَّنْدِ

1 قري يقرى قري البلاد : تتبعها و طاف فيها || 2 المقتلذ فا. اقلذه. المال : اخذ قسماً من  
ماله || 5 بزل ناب البعير : طلع فهو بازل || اللبون واللبن : محب اللبن || 8 سورة ٤٦ (الاحقاف) آية  
١٥ م || 13 ججاجع ، مفردا. ججاجع و ججاجع : وهو السيد المسارع الى المكارم || 14 الرمح  
الذابلة هى الدقيقة ، والملد منها ، الطويلة الممتدة || 16 الزند : مص. موصل الذراع فى الكف ؛ فلان  
و ارى الزند اى ناجح مفلح ||

يَلْبَسْنَ ثَوْبِي كَرَمٍ وَمَجْدٍ      فَيَتَنَ فِي عَيْشٍ لَذِيذٍ رَغْدٍ  
وَبِتُّ جَذْلَانِ وَهَنْدٌ عِنْدِي      أَلْهُمَهَا مُتَشِّحًا بِالرَّزْدِ

3 واجتنى باللثم ورد الخد

ولقد خضتُ في تصنيف كتابين مبسوطين كانت نيتي أن يكون كلُّ منهما  
مُستَمِلاً على عشرة مجلِّدات أحدهما في علوم الادب وكنت قد وسمَّتهُ «المَدْخَلُ الى  
العربية ورياضة علومها الأدبية» والآخر في «تفسير حقايق القرآن»، ثم عاقنتي مهماتُ  
الدين و الإقبالُ على ما هو فرضُ عيني عن اتمام الكتابين . ومن تعرَّفَ حقيقة  
أحوالي ممن لا يمتنعُ الجهلُ والحسدُ وقِلَّةُ الإنصاف عرَفَ مِصادقَ هذه الدعاوى  
التي أعجزُ في هذه الحال ، مع ما أنا عليه من ضيق الصدر وتشتتِ الأمر وتشتُّبِ  
الخطاطر وتوزُّع الفكر ، عن إقامة بُرهانٍ عليها فليَصْرِفِ من أراد ذلك عنايتَهُ إليها :

سائلُ قُضَاعَةٍ : هل وفيتُ بذِمَّةِ      أم هل أضعتُ الامر حين وليتُ ؟  
12 فَلَرُبَّ كَبْشٍ كَتَبْتَهُ أَجْرُ دُتْهِ      رُمَحِي ، وَنَارٍ لِلْمُحْرُوبِ صَلِيَتْ  
وَلَرُبَّ أَبْطَالٍ لَقِيَتْ بِمِثْلِهِمْ      فَسَقَيْتُهُمْ كَأْسَ الرَّدَى وَسُقِيَتْ  
وَأَخٍ يُجِيبُ الْمُسْتَضِيفَ إِذَا دَعَا      وَالْخَيْلَ يَعْشُرُ فِي الْعِجَاجِ رُزَيْتُ  
15 فَلَا طَلِبْنَ الْمَجْدِ غَيْرَ مُقْصِرٍ      إِنْ مِتُّ مِتُّ وَإِنْ حَيِّتُ حَيِّتُ

2 الرند : شجرة صغيرة طيبة الرائحة من فصيلة الغاريات ، وهنا كناية عن طيب المحبوبة ||

11 اضعت : M وضعت B || 14 يعثر ... رزيت B تعدى في العجاج رويت M || 15 حييت B حييت .

من تشبث بأذيال المقبلين أقبل مراده و إقبل مراده > انقل : ظهر . المراد : العنق < . روى عن  
ابن فارس رحمه الله قال في المذاكره باسناد ذكره : قال الخليل بن احمد : المنطق منطقان، منطق  
صيانة ومنطق بذلة . فمن تكلم بكلام الصيانة في وقت البذلة اتعب نفسه، ومن تكلم بكلام البذلة في وقت  
الصيانة هجن نفسه. ولمحمود الوراق : توخ من الطرق اوسطها وحد عن الجانب المشتبهِ، وسمعك من عن  
سماع القبيح كصون اللسان اللفظ به . قال الاعمش :

ارى رجالا بدون الدين قد قنعوا      ولا اراهم رضوا في العيش بالدين (البتمة ص ٤٢)

و مما لا بدَّ من ذِكْرِهِ في هذه اللُّمعةِ حَقِيقَةُ مذهبِ السلفِ فَإِنَّ الحاجةَ ماسةٌ  
اليه وأنا أذكُرُ ذلك في ثلاثة فصولٍ لِأَنَّ أصولَ الإيمانِ هو الايمانُ بالله و برسوله  
3 وباليومِ الآخرِ؛ وأنا أذكُرُ في كلِّ أصلٍ فصلاً حامداً لله وُصلياً على المصطفى محمدٍ  
وعلى سائرِ أنبيائه ، واللهُ يَعِصِمُ من الزللِ بمنه وفضله .

### الفصل الاول

#### في الايمان بالله وصفاته

6

إِعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ - تعالى - موجودٌ لا يُتَصَوَّرُ عليه العَدَمُ ، واحدٌ لا يُتَصَوَّرُ فيه  
التَجَزِّي فهو المَلِكُ الكريمُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ذوالجَلالِ والإِكْرامِ والاسماءِ العظامِ .  
9 قلوبُ الخَلْقِ بِيَدِهِ ونواصي العالمين اليه . لا يَشْغُلُهُ شَأْنٌ عن شَأْنٍ وقد خَضَعَ لِكِبَرِيائِهِ  
كُلُّ سُلْطَانٍ . لا شَرِيكَ لَهُ في وَحْدَانِيَّتِهِ ولا مِثْلَ لَهُ في فَرْدَانِيَّتِهِ ولا ضِدَّ لَهُ في  
صَمَدِيَّتِهِ ولا نِدَّ لَهُ في أَحَدِيَّتِهِ . لَهُ المُلْكُ والملَكوتُ وتحت سُلْطَانِهِ العِزَّةُ والجبروتُ .  
12 أَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ و قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وهو الباقي بعدَ فناءِ كُلِّ شَيْءٍ ، فهو الحميدُ  
المجيدُ والفَعَّالُ لما يُريدُ . علا في دُنُوهِ وَدَنَا في عُلوِّهِ وَظَهَرَ في بُطُونِهِ وَبَطَّنَ  
في ظُهورِهِ واحتَجَبَ عن الخَلْقِ إِشْدَدَ إِشْراقِ نوريهِ . وهو الجَبَّارُ القَهَّارُ والقَيُّومُ  
15 القادرُ ، والآخِرُ في أَوَّلِيَّتِهِ والأَوَّلُ في آخِرِيَّتِهِ . أحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً وَوَسَّعَ  
أَهْلَ السَّماءِ والأَرْضِ رَحْمَةً وَعِلْماً . قد فَاضَ في المُلْكِ والملَكوتِ خَيْرُهُ وعندهُ  
مَفاتيحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ . وله النِّعَمُ المُتَظَاهِرَةُ والمِنْحُ المُتَوَاتِرَةُ وَالْفَضْلُ الجَزِيلُ

استغنى الملوك بديناهم عن الدين

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما

انشدني احمد بن شعيب الاردستاني :

فضحته شواهد الامتحان

من تجلى بغير ما هو فيه

خلقبته الجبابر عند الرهان M ||

وجرى في العلوم جرى شكور

17-1 ومما ... الجزيل M-B ||



والصُّنْعُ الْجَمِيلُ وَالْعِزُّ الرَّفِيعُ وَالْفِعَالُ الْبَدِيعُ وَالصَّفْحُ الْكَرِيمُ وَالْإِحْسَانُ الْقَدِيمُ  
 وَالْكَرَمُ الْفَاخِرُ وَالْمُلْكُ الظَّاهِرُ وَالْعِزُّ الْبَاذِخُ وَالسُّلْطَانُ الشَّامِخُ . خَلَقَ الْأَرْضَ  
 وَالسَّمَاءَ وَصَرَفَ الْمَقَادِيرَ فِيهَا كَيْفَ شَاءَ ، فَقَدَّرَهَا وَرَتَّبَهَا أَحْسَنَ تَقْدِيرٍ وَتَرْتِيبٍ . 3  
 وَكَمَ لَهُ فِي كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ سِرِّ عَجِيبٍ ! يُسَى إِلَيْهِ الْعِبَادُ وَهُوَ يَزِدُّهُمْ إِحْسَانًا إِلَيْهِمْ ،  
 وَيَتَبَقَّضُونَ بِالْمَعَاصِي وَيَأْبَى إِلَّا تَعَطُّفًا عَلَيْهِمْ . لَا تُحْصَى نِعْمَتُهُ وَلَا تُعَدُّ أَيْادِيهِ وَلَا يُطَاقُ  
 النَّظَرُ إِلَى كَمَالِ إِشْرَاقِهِ وَلَا إِلَى مِبَادِيهِ . كُلُّ شَيْءٍ مُتَقَادٌّ لِعِظَمَتِهِ وَالْأَرْضُونَ وَالسَّمَوَاتُ 6  
 فِي قَبْضَتِهِ وَقُدْرَتِهِ . قَدِيمٌ لِأَوَّلٍ لِقَدَمِهِ ، بَاقٍ لِآخِرٍ لِبَقَائِهِ . دَائِمٌ الْوُجُودِ مِنْ غَيْرِ  
 زَوَالٍ ، كَامِلٌ الذَّاتِ عَلَى كُلِّ حَالٍ . الْمَوْصُوفُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ الْمَنْعُوتُ بِنُعُوتِ  
 الْجَلَالِ وَالْجَمَالِ ، ذُو الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَى لَا يَمِثُلُ الْأَجْسَامَ وَلَا يَتَّبَلُ 9  
 الْإِنْقِسَامَ . أَرْزَى الذَّاتِ سِرْمَدِي الصِّفَاتِ . كَانَ قَبْلَ أَنْ خَلَقَ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَوَاتِ  
 وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ أَوْصَافِهِ التَّامَّاتِ وَنُعُوتِهِ الْكَامِلَاتِ . لَا يُشَبِّهُ الْمَوْجُودَاتِ  
 فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ بَلِ الْمَوْجُودَاتُ كُلُّهَا قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِ قُدْرَتِهِ وَآيَةٌ مِنْ آيَاتِهِ 12  
 لَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ الْأَزَلِيِّ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ كَالْهَبَاءِ ، بَلِ عِلْمُهُ بِمَا تَحْتَ أَرْضِهِ كَعِلْمِهِ بِمَا  
 فَوْقَ السَّمَاءِ ، وَالْمَوْجُودَاتُ كُلُّهَا فِي سَعَةِ عِلْمِهِ كَقَطْرَةٍ فِي بَحَارٍ وَرَمْلَةٍ فِي قِفَارٍ ،  
 وَلَا تَخْرُجُ عَنْ إِرَادَتِهِ نَظْرَةٌ وَلَا عَنْ مَشِئَتِهِ خَطْرَةٌ . فَمَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ 15  
 وَكُلُّ حَادِثٍ مِنَ الْكَائِنَاتِ يَوْجَدُ فِي أَجَلِهِ الْمَعْلُومِ كَمَا أَرَادَهُ فِي الْأَزَلِ وَعِلْمُهُ  
 فِي الْقَدِيمِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَنُقْصَانٍ وَلَا تَقَدُّمٍ وَلَا تَأَخُّرٍ . وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ الَّذِي  
 لَا يَعْزُبُ عَنْ سَمْعِهِ مَسْمُوعٌ وَلَا عَنْ بَصَرِهِ مُبْصَرٌ بَلِ سَوَاءٌ عِنْدَهُ مِنْ جَهَرَ بِالْقَوْلِ وَأَسْرَهُ ، 18  
 وَمَا أَضْمَرَهُ الْقَلْبُ وَأَطْهَرَهُ . أَسْرَارُ الضَّمَائِرِ عِنْدَهُ عِلَانِيَةٌ وَأَفْهَامُ الْخَلْقِ دُونَ  
 إِدْرَاكِ كَمَالِ صِفَاتِهِ وَانِيَّةٌ . وَهُوَ الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَلامِ الْقَدِيمِ الْقَائِمُ بِذَاتِهِ الْمَنْزَعُ عَنْ

- أَنْ يُشِبَّهَ كَلَامَ المخلوقين . و جميع ما قاله من المُحكَمِ المُتشابه على ما قاله و كما أرادَه . أَمْرُهُ و نَهْيُهُ حَقٌّ و وَعْدُهُ و وَعِيدُهُ صِدْقٌ نَوْْمُنُهُ به ايمانَ تحقيقٍ و يقين ،
- 3 و نُصَدِّقُ به تصديقاً لا يَتَخَالَفُنا فيه ريب . جَلَّ وَجْهُهُ و تعالى جَدُّهُ مِنْ حَى لا يُعَارِضُهُ مَوْتُ و باقٍ لا يَلْحَقُهُ فناء . أَظْهَرَ الموجوداتِ بِقَدْرَتِهِ اختراعاً و استبداداً بِخَلْقِها ايجاداً و ابداعاً ، فسبحانه سبجانه سا أعظم شانه و أظهر بُرْهانَه و أوضح سلطانَه و أَجْزَلَ إِحسانَه و أَتَمَّ امتنانه . لا تَهْتَدِي القلوبُ لِوُصْفِ بهائه وعظمته ، ولا يَطْمَعُ طامِعٌ في الاحاطَةِ بِكمالِه إِلا رَدَّتْهُ سُبحاتُ حُضْرَتِهِ . فما أَرَفَعَهُ في جلالِه و أَبْهَأَهُ في جمالِه و أعظَمَهُ في كبريائه و أَظْهَرَهُ في إِشراقِ ضيائه و أثَبَّتَهُ في ربوبيَّتِهِ و أَدْوَمَهُ في كينونِيَّتِهِ و أعزَّهُ في وَحْدانيَّتِهِ و أَجَلَّهُ في صَمَدانيَّتِهِ و أَقَدَمَهُ في أولِيَّتِهِ و أَسْبَقَهُ في أزلِيَّتِهِ . هو الوارِثُ لِأهل أرضه و سماءه ، وهو الحيُّ حين لحيٍّ في ديمومة مُملكه و بقاءه . عَزَّ أَنْ يَصِفَ كمالَ ذاتِه لِسانٌ أَوْ يَفِي بِكُنْهه صفاتِه العلى بيان .

## الفصل الثاني

12

### في الايمان بالنبوۃ

- إِنَّمَا أَنَّ اللَّهَ - جَلَّ جَلالُه - بَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ مُبَشِّرِينَ و مُنْذِرِينَ و أَرْسَلَ مُحَمَّدًا إِلَى كَافَةِ الْخَلْقِ ، الْعَرَبِ مِنْهُمْ وَالْعَجَمِ وَالْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ ، و أَيْدَهُ بِالْمُعْجِزَاتِ الظَّاهِرَةِ و الْآيَاتِ الزَّاهِرَةِ فَتَسْخَ بِشَرْعِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ ما شاء و قَرَّرَ مِنْهَا ما شاء ، و هو خاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ و سَيِّدُ الْبَشَرِ :

- 18 هِيَهَاتَ أَنْ يَلِدَ الزَّمَانُ نَظِيرَهُ إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلٌ و النُّبُوَّةُ عِبَارَةٌ عَنْ كِمالاتٍ تَحْصُلُ لِلْأَنْبِيَاءِ و لا يُتَصَوَّرُ الْوُصُولُ إِلَيْهَا بِبِضَاعَةِ الْعُقُولِ . و لَيْسَ لِلْعَقْلِ الْآنَ يُصَدِّقَ بِذَلِكَ تَصَدِيقاً يَسْتَفِيدُهُ مِنْ طَرِيقِ النَّظَرِ فِي

- البراهين الواضحة والدلائل اليقينية . فأما أن يصلَ عاقلٌ ببضاعة عقله الى تلك الكمالات فكلاً وحاشى . وطورُ النبوة وراءَ طورِ الولاية ، ونهايةُ الأُولياءِ هى بدايةُ الأُنبياءِ ، وطورُ الولاية وراءَ طورِ العقلِ ونهاياتُ العقلاءِ بداياتُ الأُولياءِ . ومن ذَهَبَ 3 مذهبَ الفلاسفةِ وظَنَّ أنَّ النَّبِيَّ عبارةٌ عن شخصٍ بَلَغَ أَقْصَى دَرَجَاتِ العقلِ وتصرَّفَ ببضاعة عقله فى الأوامرِ والنواهى و زعم أنها أوضاعٌ وَضَعَهَا النَّبِيُّ وَسَوَّاهَا عَلَى الحِكْمَةِ فقد انخَلَعَ عن رِبَّةِ الأَسْلامِ وانخرط فى سِلَكِ أَهْلِ الْغَبَاوَةِ : بل لم ينطق عن الهوى وكان كلامه وحياً يوحى . والإمامُ الحقُّ بعدَ رسولِ اللَّهِ -صلى اللَّهُ عليه وسلَّم- ابوبكر ثم عمرُ ثم عثمانُ ثم علىُّ -رضى اللَّهُ عنهم أجمعين- عَلِمْنَا ذَلِكَ بِالْإِجْمَاعِ الْقَاطِعِ الثَّابِتِ بِطَرِيقِ التَّوَاتُرِ . وَقَدْ حَبَّرْتُ فى عُنفوانِ الصَّبِيِّ قَصِيدَةً ، أَحْلَى مِنَ الْمُنَى 9 فى الفؤادِ وَالَّذِى مِنْ وَصَالِ الْأَحْبَةِ بعدَ طَوْلِ الْبِعَادِ ، مَدَحْتُ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ -صلى اللَّهُ عليه- وَ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ -رضى اللَّهُ عنهم أجمعين- بل مدحتُ نفسى وشِعْرى حينَ تَصَدَّيْتُ لَذَلِكَ ، وَهِيَ تَشْتَمِلُ عَلَى سَبْعِينَ بَيْتاً وَهَذِهِ الْآيَاتُ مِنْهَا :
- سَازِجِي إِلَيْهِ يَعْمَلَاتِ سَوَاهِمَا      طَلَائِحَ أَنْصَاهَا التَّوَقُّصُ وَالْوُخْدُ  
وَأَكْجِلُ أَجْفَانِ الْوَجَاءِ بُرْبَةِ      نَوَى جِسْمُهُ فِيهَا فَاجْأُهُ رُمْدُ  
وَإِنْ لَمْ تُبَلِّغْنِي إِلَيْهِ رَكَائِبِي      فَلَا سَرَّهَا عُشْبٌ وَلَا ضَمَّهَا وَرْدُ 15

### الفصل الثالث

#### فى الايمان بالآخرة

- إِعْلَمْ أَنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ وَقَدْ وَرَدَ الْإِخْبَارُ بِسُؤَالِ مُنْكَرٍ 18

2 <حاشى> حاشا B || 13 يعمل ويعمله : الجمل والناقعة المطبوعان على العمل ج. يعامل

ويعملات || السواهم : مفردها الساهمة وهى الظامرة من النوق || الطلائح : مفردها الطالحة وهى الناقعة الهزيلة او البعير المعبى || التوقص : سار سيراً بين العنق والخبب او اشتد وطؤه فى المشى || الوخد :

اسم من وخذ البعير اى اسرع وصار يرمى قوائمه كالنعام || 1-18 البراهين ... منكرك B-M .

وَنَكِيرٍ وَلَا تَنْصَرَفُ فِي ذَلِكَ بِبُضَاعَةِ عَقُولِنَا الضَّعِيفَةِ . فَأَكْثَرُ أَحْوَالِ الْآخِرَةِ إِنَّمَا يُدْرِكُ بِنُورِ النَّبِيِّ ، وَقَلِيلٌ مِنْهَا يُدْرِكُهُ أَفْرَادُ الْأَوْلِيَاءِ وَآحَادُ الرَّاسَخِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ .

3 وَالْقَبْرِ إِمَّا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّيرانِ ، وَعَدَمُ رُؤْيَيْنَا لِلْحُفْرِ وَالرَّوْضَةِ وَلِمَنْكَرٍ وَنَكِيرٍ لَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ رُؤْيَةِ الْمَيِّتِ ، إِذْ نَحْنُ فِي عَالَمِ الْمُلْكِ وَالشَّهَادَةِ وَالْمَيِّتُ فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ وَالْغَيْبِ . وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- إِنَّمَا هُمَا مَلَكَانِ فَظَانِ غَلِيظَانِ أَزْرَقَانِ يَبْخَثَانِ الْأَرْضَ بِأَنْيَابِهِمَا وَيَطَّانِ شُعُورُهُمَا؛ أَصَوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ وَأَبْصَارُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ ؛ وَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَفَيَكُونُ مَعِيَ عَقْلِي هَذَا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ؛ قَالَ : إِذَا أَكْفَيْتُهَا ، ثُمَّ يُبْعَثُ مِنْ فِي الْقُبُورِ وَيُحْصَلُّ مَا فِي الصُّدُورِ وَيُرَدُّ الْأَرْوَاحُ إِلَى الْأَجْسَادِ ، وَالنَّاسُ يَمْشُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ وَيُحْشَرُونَ عَلَى صَعِيدِ الْقِيَامَةِ أَشْتَاتَا فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ . وَلَيْسَ لِلْعَقْلِ إِلَّا التَّصْدِيقُ بِهَذِهِ الْأُمُورِ الْمُمَكِّنَةِ ؛ فَإِنَّمَا أَنْ يُدْرِكَ ذَلِكَ بِبُضَاعَتِهِ فَلَا ، بَلْ إِذَا أَدْرَكَ الْعَقْلُ صِدْقَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنَّهُ لَا يُتَصَوَّرُ عَلَيْهِمُ الْكَذِبُ كَانَ مُضْطَرًّا

12 فِي تَصْدِيقِهِمْ بِجَمِيعِ مَا أَخْبَرُوا عَنْهُ وَمِنْ ذَلِكَ أَحْوَالُ الْآخِرَةِ . وَكُلُّ ذَلِكَ حَقٌّ كَالْمِيزَانِ وَهُوَ الَّذِي يُعْرِفُ الْعِبَادَ مَقَادِيرَ أَعْمَالِهِمُ الْحَسَنَاتِ مِنْهَا وَالسَّيِّئَاتِ . وَكَذَا الصِّرَاطُ وَهُوَ جِسْرٌ مَمْدُودٌ عَلَى مَثْنٍ جَهَنَّمَ كَالسَّيْفِ فِي حَدِّتِهِ وَالشَّعْرِ فِي دِقَّتِهِ وَالنَّاسُ مُتَفَاوِتُونَ عَلَيْهِ : فَمِنْ طَائِرٍ يَطِيرُ وَمِنْ سَائِرٍ يَسِيرُ وَحَابٍ يَحْبُو وَهَاجٍ يُهْوَى بِهِ إِلَى النَّارِ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ .

وَكَذَا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ وَمَا فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْأَلَامِ وَأَشْدُّهَا الْخُلُودُ فِي النَّارِ مَعَ

18

6 بحث في الارض : حفرها ومنه المثل : كالباحث عن حفته بظلفه || <بانيابيهما> بانيابها B

|| 15 متن الشيء : ما ظهر منه ؛ متن الارض : ما ارتفع منها ؛ متن الطريق : وسطها || 1-18 ونكير

الحِجَاب ، وَأَقْسَامِ اللِّذَاتِ وَأَعْلَاهَا النَّظَرُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَجَمِيعُ مَا وَرَدَ فِي  
الْقُرْآنِ وَنَطَقَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ الصِّحَاحُ فَهُوَ حَقٌّ وَصِدْقٌ نَوْمُنُ بِهِ إِيْمَانًا لَا نَتِمَارَى فِيهِ .  
وَكَذَا الْخَوْضُ الْمُرُودُ الَّذِي مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، أَحْلَى مِنْ  
الْعَسَلِ وَأَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ . وَكَذَلِكَ الشِّفَاعَةُ فَهِيَ حَقٌّ يَشْفَعُ الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَوْلِيَاءُ  
ثُمَّ الْعُلَمَاءُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ ثُمَّ عَمُومُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلِكُلِّ مُؤْمِنٍ شِفَاعَةٌ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ- . هَذَا هُوَ الْإِعْتِقَادُ الْحَقُّ الَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُونَ وَالْأُئِمَّةُ  
الْمُنْقَرِضُونَ ، وَلَنَا فِيهِمْ أُسُوءَ حَسَنَةٍ وَقُدُورَةٌ مَرِيضَةٍ . وَقَدْ قَلْتُ فِي جُمَلِ أَصُولِ  
الْإِيْمَانِ آيَاتًا وَهِيَ :

9	وَجُودٌ قَدِيمٌ لَا كَدَّ عَوَى إِلَى الْجَهْلِ	تَبَيَّنَتْ بِالْبُرْهَانِ مِنْ طُرُقِ الْعَقْلِ
	مُرِيدٌ قَدِيرٌ ذِي حَيَوَةٍ وَذِي فَضْلٍ	سَمِيعٌ بَصِيرٌ عَالِمٌ مُتَكَلِّمٌ
	وَفِي أَرْضِهِ السُّفْلَى مِنَ الْحَزَنِ وَالسَّهْلِ	يَقُومُ بِهِ مَا فِي سَمَوَاتِهِ الْعُلَى
12	سِوَى الْوَاحِدِ الْقَيُّومِ فِي الْعُلُوفِ وَالسُّفْلِ	وَلَيْسَ لَنَا مِنْ خَالِقٍ وَمُصَوِّرٍ
	وَمُحْيِيهِمْ فَهُوَ الْمُجَدِّدُ وَالْمُبْلَى	وَلَا رَيْبَ لِي فِي أَنَّهُ مُهْلِكُ الْوَرَى
	وَقَوْلِي ذُو فَضْلٍ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ	وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَفْضَلُ خَلْقِهِ
15	كَمَا قَالَهُ حَقٌّ مِنَ الْفَرَعِ وَالْأَصْلِ	وَأَنَّ الَّذِي آدَى إِلَيْنَا مُحَمَّدٌ
	عَلَى مَا حَكَاهُ الْمُصْطَفَى خَاتَمُ الرُّسُلِ	وَأَنَّ الَّذِي بَعْدَ الْمَمَاتِ جَمِيعُهُ
	وَأَسْلَفِي الْمَاضِينَ، وَاللَّهُ، مِنْ قَبْلِي	فَهَذَا إِعْتِقَادِي وَإِعْتِقَادُ مُشَايَعِي
18	يُخَالِفُ فِيهِ، مِنْ ذَوِي الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ؟	فَهَلْ بَيْنَ شَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ مُسْلِمٌ
	بَعُورَاءَ مِنْ قَوْلٍ وَشُعْنَاءَ مِنْ فِعْلٍ	وَكَمْ زَنَ مَنْ فِي بُرْدَتِي خُصْمَاؤُهُ

فَعَالِي رَبِّ الرَاقِصَاتِ إِلَى مِنَى      سَوَى دَعْوَةٍ أَدْعُو بِهَا اللَّهُ مِنْ شُغْلٍ  
إِلَهِي طَهَّرْ وَجْهَ أَرْضِكَ مِنْهُمْ      وَإِنْ صَحَّ مَا قَالُوا فَطَهَّرْهُ مِنْ مِثْلِي

3 والأولى أَنْ أَقْصِرَ عَلَى هَذَا الْقَدْرِ وَأَنْ لَا أُطَوِّلَ الْكَلَامَ مَعَ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ ضِيقِ  
الْصَدْرِ ، وَأَنَا أَشْكُو إِلَى اللَّهِ أَقْوَامًا أَهْدَرُوا حُقُوقَ الْعِلْمِ وَاعْتَمَدُوا غَيْرَ الْمَعْرُوفِ مِنْ  
سَجَايَا أُولَى الْجِلْمِ ، وَسَعَوْا بِي إِلَى السُّلْطَانِ وَاخْتَرَعُوا عَلَى عَظِيمِ الْبُهْتَانِ ، وَلَمْ يَقُمْ  
6 بِوَاجِبِ حَقِّي عِلْمَاءُ الْفِرْقِ وَلَا ذَوُو الْمُرَقَّعَاتِ وَالْخِرَاقِ ، وَأَسْلَمُونِي لِلْخُصُومِ أَصَادِقُهُمْ  
وَأُعَادِيهِمْ ، فَمَا أَجْدَرَهُمْ بَأْنَ يُنْشَدَ قَوْلُ الشَّاعِرِ فِيهِمْ :

مَا هَذِهِ الْقُرْبَى الَّتِي لَا تُنْتَقَى      مَا هَذِهِ الرَّحْمُ الَّذِي لَا تُرَحَّمُ

9 وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَزَلْ أُعِينُهُمْ عَلَى مَطَالِبِهِمْ وَأَقُومُ بِمُقَاصِدِهِمْ وَتَحْصِيلِ مَا رِيَّهُمْ ،  
وَأَنْصُرُهُمْ بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ وَأُجَازِي مُسِيئَهُمْ بِالْإِحْسَانِ ، وَأَجْبُرُ كَسِيرَهُمْ وَأَفْكُ أُسِيرَهُمْ ،  
وَأُصْلِحُ فَاسِدَهُمْ وَأُدْفَعُ عَنْهُمْ حَاسِدَهُمْ ، وَأُحَقِّقُ ظُنُونَهُمْ وَأَمَالَهُمْ وَأُعَلِّمُ مِمَّا  
12 عَلَّمَنِي اللَّهُ جُجْهَالَهُمْ ، وَأَمْلَأُ أَسْمَاعَهُمْ غَرَائِبَ الْكَلِمِ وَقُلُوبَهُمْ لَطَائِفَ الْحِكَمِ :

لَا ذَنْبَ لِي غَيْرَ مَا سَيَّرْتُ مِنْ غُرَرٍ

شَرْقًا وَغَرْبًا وَمَا أَحْكَمْتُ مِنْ عُقَدٍ

15 فَاللَّهُ حَسْبِي وَحَسْبُهُمْ يَوْمَ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ .

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى نِعَمِهِ الْمُتَظَاهِرَةِ ، وَ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَرَفَهُ الطَّاهِرَةِ  
وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

## فهرس مواضيع المقدمة

صفحة	
٥-١	استشهاد عين القضاة
٦	الآراء التى استشهد من اجلها :
١٠-٧	١- رأيه فى مسألة النبوة وامور الآخرة
١٣-١١	٢- رأيه فى ضرورة تسليم المريد ذاته للشيوخ المرشد
١٧-١٤	المذاهب والاديان فى نظر المريد الصادق سواء
٢١-١٨	ابليس مثال العاشق الصادق والمطيع المتفانى فى خدمة الله
	٣- رأيه فى مسألة الحلول :
٢٤-٢٢	من خلال كتابى زبدة الحقائق و شكوى الغريب
٢٥	من خلال كتاب التمهيدات
٣١-٢٦	تجربة الحلول فى نظر الحلاج والهمذانى
٣٨-٣٢	موقف المسلمين من مسألة الحلول

# فهرس مواضيع شكوى الغريب

صفحة	
٥-١	شوق وحنين
٦	نكبات الدهر
٩-٧	النبوة والولاية
١١-١٠	المريد والشيخ
١٣-١٢	الحسد من كبائر المهلكات
١٤	التمعصب
١٦-١٥	المصطلحات العلمية
١٨-١٧	علم المجاهدة
٢٥-١٩	اعلام الصوفية
٣١-٢٦	المصطلحات الصوفية
٣٢	الشطحيات الصوفية
٣٣	علم التصوف
٣٥-٣٤	العلم بالله ومعرفة الله
٣٦	كلام العشاق
٣٩-٣٧	شرائط التأويل
٤١-٤٠	مؤلفات عين القضاة



---

٤٣-٤٢	الايمان بالله وبصفاته
٤٥-٤٤	الايمان بالنبوة
٤٧-٤٦	الايمان بالآخرة
٤٨	خاتمة الرسالة

## فهرس الاغلاط المطبعية

غُلط	صحيح	صفحة	سطر	غُلط	صحيح	صفحة	سطر
لمخطوطة	مخطوطة	٢	١٤	عددت	عددت	١٢	١١
لاهل	الاهل	٣	١	حسد	حسد	١٣	١٦
وادراك ...	وادرك ...	٧	١٣-١٤	يعتقدُها	يعتقدُها	١٤	٨
حيث ادراك	حيث ادرك			ادرَج	ادرَج	١٤	١٥
فتوح	فتوحات	٨	١٥ و ١٧	بعضى	بعض	١٥	حاشية رقم ١٣
صدق ذلك	صدق	٩	١٨	الاحاد	الاحاد	>	>
لشفاء	لشفاء الانسان من	١٥	٧	عجز	عجزا	١٧	حاشية رقم ١
شروطى	شرطى	١٥	١٥	تتكلم	يتكلم	١٩	٤
بترتب	يترتب	١٦	١٩	القائلُ	القائل	٢٠	٤
بل	بل	٢١	١٢	سلموا	سلموا	٢٠	١٠
فقال	فيقول	٣٦	١٨	الفتن	الفتن	٢١	٢
فيما	في ما	١	٤	الخاصه	الخاصه	>	>
مر	ممر	١	١٠	التنائى الاقطع	التنائى الاقطع	٢٥	١
الرياحُ	الرياح	٢	٩	الجنيد	الجنيد	٢٥	١٦
يشفيننا	يشفيننا	٢	١٠	الهوية	الهوية	٢٧	٣
امرؤ	امراً	٣	حاشية رقم ٩	أن	إن	٢٧	٩
غروبان	غربان	٤	حاشية رقم ٤	>	>	٣٢	٣
جرار	حرار	٥	حاشية رقم ٤	احتفاؤه	اختفاءه	٢٨	١٥
يعودُ	يعود	٦	٩	آخرُ	آخرُ	٢٩	١٠
خطى	عطى	٦	حاشية رقم ١١	عنى	عننى	٢٩	١٩
علها	عليها	٧	٨	الاينية	الانية	٣٠	٨
أنه	إنه	٩	١٥ و ١٦	اشياءُ	اشياءُ	٣١	٧
>	>	٣١	١٠	بأقل	بأقل	٣٢	٩
فصولا	فصول	١٠	١٣	تصفح	تصفح	٣٦	٩
المنهج	المنهج	١٠	١٤	الذَّ	الذَّ	٤٥	١
قلبه	قلوبهم	١١	٦	يبحشان	يبحشان	٤٦	٦
الفاحشة	الفاحشة	١١	٧	فأما	فأما	٤٦	١١

انجزت مطبعة جامعة طهران طبع رسالة شكوى الغريب في الخامس  
من شهر اغسطس سنة ١٩٦٢



Publications de l'Université  
de Téhéran  
N° 695 *A*

AYNUL QODHAT ELHAMADHANI

(492/1098 – 525/1131)

# LA PLAINTÉ D'UN EXILÉ

Publié avec introduction

*Par*

AFIF OSSEIRAN

Téhéran

1962

PRESS UNIVERSITAIRE